

بعض مالم ينشر من :

مذكرات

قليني فهمي باشا

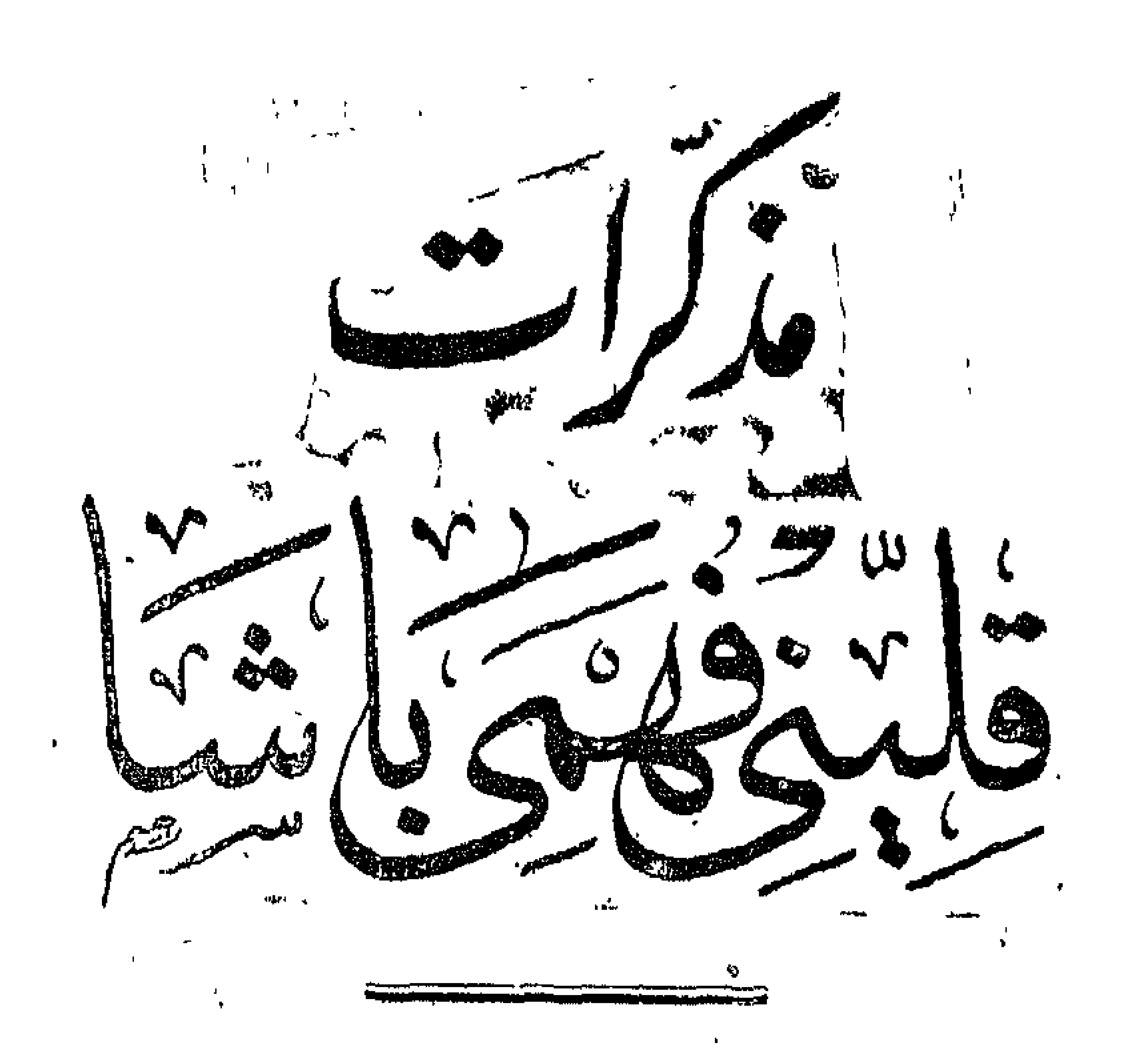
على هامش التاريخ المصري الحديث

بعض حوادث الماضي

اقتراحات لمصلحة الوطن

مطبعة حليم بشارع نوبار باشا رقم ٦١ بمصر

بعض مالم ينشر من:



مذكرات قليني فهمي باشا

على هامش التاريخ المصرى الحديث

بعض حوادث الماضى

اقتراحات لمصلحة الوطن

مطبعة حليم بشارع نوبار باشا رقم ٦١ بمصر

كلمة المؤلف:

مذكرات...

قليني فهمي باشا

تمهيد ورجاء

عندما أصدرت مذكراتي التاريخية، في مستهل هذا العام، ووزعت على الجمهور، قوبلت بمزيد الارتياح في مختلف المحافل، ولقيت من جميع الطبقات حسن القبول.

ولما كنت قد كتبت هذه المذكرات من حاضر الذهن، بغير اعتماد على مصادر مكتوبة، أو مراجع مسطورة — فقد رأيت أن أستدرك هنا في هذا الكتاب مافاتني وغاب عني من الذكريات اللطيفة، والنوادر الظريفة، وطريف الحوادث الشائقة — التي أعتقد أنها تطرز التاريخ المصري الحديث بما فيه للمطالعين أكبر الفائدة، لأني أرويها كما أعرفها، وقد رأيت أن أضيف اليها اقتراحاتي التي طالبت فيها بالاصلاح الشامل في مختلف المرافق العمرانية، تعميما للفائدة، وتحقيقاً لخير البلاد. ذلك لأني قد أوقفت نفسي طيلة حياتي على خدمة وطني. فحصرت في هذه الاقتراحات كل مايكفل سعادة الشعب، ويحقق رفاهية الأمة. وأني أرفعها لمقام مولانا المحبوب الملك العظيم فاروق الأول، حفظه الله، راجياً من جلالته



حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المحبوب
فاروق الأول المعظم

وهو عماد الأمة وذخرها ، وملاذها — أن يشمل هذه الاقتراحات برعايته السامية ، وعطائه الكريم ، فهي صدى لما تختلج به صدور المصلحين من الرغبات الخيرة والأمنيات الصادقة .

وقد أشار على بعض الأصدقاء أن أنشر في خاتمة الكتاب بعض التقاريظ التي وردت إلى من عظماء الأمة وصفوة المفكرين عن أثر الجزء الاول ووقعه في نفوسهم . فنزلت على إرادتهم .

والله أسأل أن يسدد خطى العاملين لمجد الوطن في ظل مولانا الملك المحبوب جلالة فاروق الاول المعظم حفظه الله ، وأيده بنصره ؟

فليكس فهمي باشا

زيارة السلطان عبد العزيز
للخديوى اسماعيل

علاقة مصر بتركيا قديما

كانت مصر قديماً ، منذ عهد محمد على الكبير ، رأس الأسرة العلوية الكريمة ، ولاية تركية يشرف عليها الباب العالى ويهيمن على جميع شؤونها الداخلية والخارجية .

وكانت الدولة التركية تبعث بالمأمورين يديرون دفة الحكم فيها . كما تبعث بقاضى شرعى يشرف على المسائل القضائية والشرعية للبلاد . وكان يطلق عليه لقب : « قاضى القضاة » . وكان هذا القاضى يستبدل كل عام بآخر ويختار خصيصاً من بين علماء أستانبول .



السلطان عبد العزيز

منزلة الخليفة لدى المصريين

وكان للخليفة منزلته الرفيعة فى النفوس ، ولم يكن يذكر اسمه

إلا مقروناً بالقاب التعظيم والتقديس ، وكان المصريون — ككل المسلمين فى جميع أنحاء العالم — يجلونه ويحوطونه بمظاهر الولاء والحب الوفير ، وكانت العلاقات التى تربطهم بالأتراك قائمه على دعائم المودة المتبادلة والمصالح المشتركة والأخاء. وكانت خطبه أيام الجمعة تتلى فى المساجد ، باسم السلطان الخليفة ، فياضة بعبارات الدعاء له والوفاء لذاته الكريمه ..

دعوة الخليفة لزيارة مصر

ومما لاريب فيه أن الخديوى العظيم اسماعيل — طيب الله ثراه — كان أعظم الخديويين الذين ولوا عرش مصر ، وأكثرهم جهوداً فى تقوية عرى المودة ، وأواصر القربي بين العرش السلطانى ومصر.

ولقد بلغ من تفانيه فى هذا المضمار ، ومن حبه للسلطان عبد العزيز ، أن ألتمس سموه من عظمته التفضل بتشريف البلاد المصرية بزيارته السامية .

فاجاب السلطان هذا الرجاء ، وشرف وادى النيل . وقد كانت مظاهر الحفاوة البالغة ، وما أحاطته به البلاد : حكاماً وشعباً من ألوان التمجيد والتكريم — فوق كل وصف وبيان لأنها تعز على الأقلام ..!

السلطان عبد العزيز يطرى المصريين

وسأحاول ، وصف هذه الزيارة التى تركت في صدر عظمة السلطان تأثيراً كبيراً ، سر له أعظم سرور ، لاسيما عند ما لمس عن قرب عظمة شعب مصر المجيد . وتبين له مدى تقدمه المطرد في مضمار

الحضارة والمدنية ، بفضل الجهود الموفقة التى يبذلها سمو الخديوى العظيم اسماعيل فى هذا السبيل ، ولقد أثار ثناءه وبعث ارتياحه مظهر الجامع الازهر الذى يعتبر أكبر جامعة اسلامية ترسل النور والعرفان إلى آفاق الشرق كله بما يضم بين جوانحه من نوابغ العلماء المشاهير



سمو الخديوى اسماعيل

أفراح مصر بهذه الزيارة

ولا تسل عن أفراح مصر بهذه الزياره ، فقد كانت الفترة التى حل فيها عظمة السلطان ضيفاً كريماً بين ربوعها بمثابة الأعياد البواسم التى تقام فيها المهرجانات أو قل الأفراح والمواسم : فقد هزت أعطاف البلاد وغمرت مباهجها صدوراً بنائها جميعاً :

غير أن سمو الخديوى — حينما كان باستانبول — لم يكتف بما كان في هذه الزيارة الميمونة من مظاهر الولاء ومباهج الغبطة ، بل ألتمس من جلالة السلطان أن يتفضل بزيارته في سراياه العامرة باستانبول المعروفة باسم « أمير جان » لتناول طعام الغداء ، فتنازل بالقبول وقد كلفت هذه الدعوة الخديوى اسماعيل ملايين من الذهب الخالص ..

ولما قبل السلطان دعوة الخديوى ، قيل لسموه : ان السلطان لايدخل بناء سبق لغيره من الناس سكناه . فيجب والحالة هـذه أن ينشيء كشك بحديقةغناءلاستقباله ... فما وسع الخديوى مبالغة منه في إكرام السلطان إلا أن بنى قصراً فخماً ، مقطوع النظير فى طرازه ، وربمـا يعز نظيره بين قصور استانبول الفاخرة . وكلف معامل « باريس » بصنع أدوات رائعة للمائدة ، من الذهب الخالص المرصع بأثمن الجواهر الكريمة ، ليقدم فيها الطعام خصيصاً للخليفة المعظم : وهذا كله كلف سمو الخـديوى كثيراً من الأموال الطائلة ...

وعندما شرف عظمته المـأدبة في هذه الزيارة الكريمة ، نهض بمهمة إكرامه سمو الخديوى نفسه ، ولمـا أعجبته الأواني الخاصة بالمائدة ، أمر بعد تناوله الطعام بقبولها وضمها إلى الكنوز الثمينة « الشاهانية » وكان هـذا العمل منه ، رمزاً لمعنى الرضاء السامى الشاهاني على الحضرة الخديوية العلية

يد الله على قلب الملك

ومن طرائف ماحدث في خلال زيارة الخليفة ان استقبل عظمة السلطان غبطة « المتنيح » الأنبا ديمتريوس ، بطريرك الأقبـاط الاسبق ، فاما دخل عليه نهض جـلالته لاستقباله ، فتقدم غبطة البطريرك الى مكانه ، وقبل صدره من الجانب الايسر ، أى فى موضع « القلب » فجفل عظمته ، وأهتز لهـذه الحركة ، اهتزازة عصبية ، لانهـا تحية غير مألوفة ، وتطلع الى البطريرك فى نظرة تسـاؤل واستفسار ــ وهنا أنشأ البطريرك يقول :

ـ جاء في الكتاب المقـدس : « أن يد الله على قلب الملك » ! وأنا عندما قبلت عظمتكم ، وحييتكم هذه التحية ، فانما أقبل يدالله التى هى على قلبكم الكريم !

فسر عظمة السلطان لهذا القول البليغ ، وشاع على وجهه الجميل سرور فياض ، وأمر لغبطته بهـدايا ثمينة ، وأنعم عليه بأرفع النياشين ، كما وهبه أطيانا واسعة للانفاق من ريعهـا على المدارس التى يديرها

كذلك حدث عندما أستقبل علماء الازهر الشريف ،أن خالف التعليمات التى أعطيت اليهم ، فرد منهم ، وهو المرحوم الشيخ العدوى إذ أكتفى بأن رفع يده بالتحية ، قائلا : ـ السلام عليكم ورحمة الله ياأمير المؤمنين .. !

فرد السلطان عليه التحية بأحسن منها ، ولكن بعض رجال الحاشية أظهروا استياءهم منه ، لولا أن السلطان ، قال لهم أن هذه التحية هى التحية الواجبة ، ولم يكتف بذلك ، بل منح فضيلته من الهدايا العظيمة ماأطلق لسانه بالشكر والدعاء

الخلاصة . . .

هذه شؤون عن حوادث من التاريخ أعرفها تماماً ومنها يتجلى مظهر الشعور الوجداني الصميم الذى كان يمازجه الاخلاص والوفاء بين السلطان الخليفة ، وخـديوى مصر : أو بالحرى بين الشعبين المصرى والتركي : وظلت الحال على هـذه الوتيرة حتى احتلت الجيوش الانجليزية مصر بسبب الثورة العرابية ، فسعي الباب العالى

وسعى الباب العالى كثيراً لتسوية الموقف الناتج عن هذه الثورة ، واستخلاص مصر من يد الاحتلال ... حتى لقد أرسل مندوبا سامياً — هو مختار باشا الغازى — ليكون رمزاً للقوة التركية ، وعنواناً لصداقة البلدين ، وارتباطهما حتى وقعت الحرب الكبرى الماضية ، فاعلنت الحماية الانكليزية على مصر ، وبذلك انقطعت العلاقات التركية مع مصر والسلطان عبد العزيز هو أول سلطان زار مصر

وبعد هذه الفترة تغيرت الأحوال، وتطورت الظروف، ودخلت مصر فى عهدها الجديد ، فاصبحت أمة حرة ذات سيادة ، وعقدت معاهدتها مع بريطانيا العظمى القائمة على الأخاء ، ثم وصلت ما انقطع من صلاتها بتركيا بمعاهدة صداقة ، أرجعت المودة بين البلدين كأشد مما كانت عليه بالامس تقويها عواطف الحب والتقدير المتبادل بين الشعبين العظيمين

السلاطين الذين تشرفت بمعرفتهم

وبهذه المناسبة أذكر أني تشرفت برؤية السلطان عبد الحميد والسلطان رشاد وكانت صلتى بالسلطان رشاد متينة نظراً للمساعدات التى أدتها مصر لشقيقتها تركيا عن طريق جمعية الهلال الاحمر المصرى فى حرب البلقان . وكنت أنا وكيلها ونائباً عن جمعية الهلال الاحمر في استانبول



السلطان رشاد

حكمة الوزراء

تفسد مكيدة ضد سلطان باشا

ومن الحوادث التى وقعت في عهد الخديوى العظيم اسماعيل ، حادثة أبسطها فيما يلى ، ليتبين منها القراء ، كيف تفضى الغيرة وروح الحسد ، ببعض عظماء القوم إلى أن يكيدوا لغيرهم ، بغية الحاق الأذى بهم ، مستخدمين في كيدهم الوشايات والأكاذيب وهى الاسلحة الرخيصة التى لا يلجأ اليها إلا الجبناء .

وشاية ضد سلطان باشا

كان أحد الكبراء من الأتراك فى فترة من الزمن ، يشغل وظيفة ناظر « الجهادية » – أى الحربية والبحرية – ولأمر من الامور غضب عليه سمو الخديوى ، فأمر بعزله من منصبه ، ونفيه الى السودان حيث يشغل هناك وظيفة مأمور لتشهيل السكك الحديدية وبعد انقضاء عدة سنوات رضى عنه سموه وأغضى عن سيئاته ، وأمر بعودته إلى مصر ليشغل وظيفة مفتش عموم شفالك بالمنيا



سمو الخديوى توفيق

وفى هذا الزمن ، كان المرحوم سلطان باشا حاكماً للصعيد العام وكان نفوذه واسعاً ، واسمه يملأ الاسماع ، وشخصيته البارزة تكسبه محبة المصريين : فعز على الباشا التركى الجنس - وقد كان وزيراً سابقاً - أن يكون مرءوساً مطيعاً لكل أمر يصدره سلطان باشا ، وامتلأت نفسه بالاحقاد ، فاخذ يسعى للكيد له ، وبدأ ينشر الدسائس حوله فافتعل وشاية كاذبة ضده رفعها الى مسامع الخديوية قائلا إن نفوذ سلطان باشا أصبح عظيما وأنه غدا يملك أهل الصعيد وأصبحت كلمته لديهم مسموعة وأوامره مطاعة إلى حد يخشى معه في يوم ما أن ينادى بنفسه « خديويا على الصعيد » !!

نفى سلطان باشا للسودان

وكان سمو الخديوى اسماعيل حريصاً على عرشه كل الحرص ولما كانت مثل هذه التهمة خطيرة فلم يخامره شك في صدقها وظن أن هذا الباشا صادق فيما نقل اليه فتملكه غضب شديد ، وأمر فى الحال بنفى سلطان باشا إلى السودان .. وفعلا أخذ سلطان باشا وسافر حتى وصل إلى أسوان فى طريقه الى منفاه !!

مساعى الوزراء لارجاعه

ولما ترامى هذا النبأ إلى مسامع الوزراء الثلاثة مشاهير عصرهم ومفخرة جيلهم « رياض باشا » و « شريف باشا » و « نوبار باشا » طيب الله ثراهم أجمعين : تأثروا جداً لما حدث ، لوثوقهم من براءة سلطان باشا ، ولماله من مكانة رفيعة في النفوس ، خلقتها خدماته الوطنية العديدة . وكان لهؤلاء الوزراء منزلة خاصة لدى الجناب الخديوى بحكم اتصالهم به وتقربهم اليه ، فراجعوا الخديوى في الامر قائلين له :

— يا أفندينا إن سلطان باشا رجل من أبر أبناء الوطن حبا لكم، ومن أخلص رعاياكم الاوفياء ولاء لعرشكم العظيم وأصدقهم أمانة فى خدمتكم.؟

فما كان من الخديوى الا أن أفضى اليهم بما قاله الباشا الحاقد فقالوا:

رياض باشا

— أفندينا يعلم أن هذا الرجل كاذب . ولذلك نحن نرى أن عطفكم المشهود، لا يستسيغ أن يضحى برجل عظيم مخلص للعرش كسلطان باشا فى سبيل أكاذيب حاسد له،

وساطة ولى العهد

فلما تبين للخديوى صحة أقوال وزرائه العظام، وثق من ولاء سلطان باشا وفى هذه الاثناء تدخل سمو المغفور له (الخديوى توفيق باشا) — ولى العهد آنئذ — بوساطته الكريمة لدى سمو الخديوى فى طلب العفو عن سلطان باشا فصدر أمره السامى — تلغرافياً — بارجاعه إلى مصر، معززاً مكرماً، وكان قد وصل الى أسوان


المغفور له شريف باشا

ولما عاد سلطان باشا من هذه الرحلة لزم بيته فترة من الزمن ، حتى تبددت الغيوم التى ملأ بها الجو خصمه . وتجلت الحقيقة للعيان ناطقة بولاء سلطان باشا ، فاعيد إلى منصبه الرفيع وظل يؤدى للبلاد أجل الخدمات التى تحدثنا عنها في تاريخه المجيد ، فى العهود المختلفة التى عاش فيها كأشرف مايعيش المرء لوطنه ، حياته الحافلة بجلائل الأعمال وعظائم الأمور . وهكذا على الدوام : الحق يعلو وينتصر !.

قناصل أسيوط وضرائب الحكومة

سلطان باشا وعظمته النفسية

كان لسلطان باشا مواقف جليلة كلها شمم وإباء . وأني أروى الحادثة التالية التى تكشف عن عظمته النفسية .

فقد حدث حين كنت معاوناً بتفتيش الاقاليم مع المرحوم

سلطان باشا ، وكان من عادته الطواف بالمديريات من وقت إلى آخر، للاشراف على سير الاعمال، والاجتماع بالحكام وسماع شكايات الاهلين . وكنا نطوف بالمديريات فى باخرة نيلية فلما وصلنا إلى أسيوط ، أرسل سلطان باشا رسولا يستدعى المدير للحضور اليه وكان إذ ذاك المرحوم « حسين واصف باشا » — (الشركسى الأصل)



المغفور له محمد سلطان باشا

حديث المدير عمن لم يسددوا الضرائب

فلما تشرف المدير المذكور بمقابلة سلطان باشا ، جرى بينهما حديث طويل عن الاحوال العامة ، ثم عرجا عن الحديث عمن لم يسددوا ماعليهم من ضرائب الحكومة وأموالها . فقال المدير:

— جميع الاهلين بالمديرية بأسرها سددوا ماعليهم منذ زمن ، ماعدا جماعةالقناصل ؟؟

فدهش سلطان باشا لهذا القول ، وكبر عليه واستغربه كثيراً وسأل المدير :

— قناصل . قناصل . وهل أنت عندك قناصل هنا ؟!

اجاب المدير :

ـــ نعم .. هم جماعة « ويصا » وجماعة « خياط » !

فغضب سلطان باشا وقال للمدير :

ـــ وهل هؤلاء عملوا قناصل بحق ، إلى حد أنهم يمتنعون عن سداد مطلوبات الحكومة ، ويذهبون فى الامر إلى حسبان أنفسهم حكومة داخل حكومة ؟

فقال المدير :

ـــ هذا هو الحادث منهم مع الاسف ، والامر كما أخبرت سعادتكم ..

سلطان باشا وتدبيره للمسألة

وفكر سلطان باشا قليلا في الامر ، وقال للمدير :

ـــ إذا كان هؤلاء يعتبرون أنفسهم أجانب عن البلد تحت الحماية الاجنبية إلى درجة يبيحون فيها لانفسهم الامتناع عن سداد مطلوبات الحكومة ، فاكتب أمراً يحظر فيه على الاهلين الاشتغال فى زراعاتهم ، ويحظر فيه على أهالى المدن أن يبيعوهم شيئاً مما يحتاجون اليه من مطالب الحياة ماداموا يظنون أنفسهم أجانب عن سواهم من المصريين ، وهذا خير عقاب لهم .. !

ولم يمض على صدور هذا الامر قليل حتى شعر « القناصل » بوطأته ، وأدركوا وخامة النتائج ، وفداحة العواقب التى سوف تترتب عليه ، فحضر الخواجا « ويصا » وأخذ يستفسر عن الشخص المقرب إلى سلطان باشا ويكون لديه مسموع الكلمة ، فعلم بأمر

شاب صغير له منزلة سامية في نفس الباشا لانه يعتبره كأبنه ، اسمه « قليني بك » ..

الخواجا يطلب مني التوسط لحل المشكلة

وفي ذات اليوم حضر إلى الخواجا ويصا ، وقدم إلى نفسه وقال لى بالحرف الواحد :

— ياخوى !.. متنا خلاص ، ووجف حالنا ... وهذا كله من أثر أمر الباشا .!؟

فقلت له :

— ياخواجه، ماذا أعمل أنا ، وكيف أكلمه فى الامر، وأنت ممتنع عن سداد ماعليك للحكومة من أموال ؟ إن الرأى الوحيد عندى ، هو أن تتوجه الآن للمديرية وتقوم بسداد جميع المستحق عليك أنت وزملاؤك ، وحينئذ يكون لى حق فى التحدث معه لالغاء أمره ..

وفعلا ذهب الخواجا ويصا ، وسدد ماعليه في الحال بأكمله ، هو وجميع زملائه وحضروا فى اليوم الثاني ومعهم « الأوراد » الدالة على ذلك

فدخلت على سلطان باشا ، وعرضت عليه الامر بكل ماحواه وبكل ماوعاه من الاخذ والرد ، فما كان منه الا أن صرخ قائلا :

— أطردهم من هنا لاأريد أن أراهم !!

فقلت :

— ياسعادة الباشا أنا شاب في مستهل العمر ، ومركزى صغير

ولكن حبك لى يجعلنى كبير القدر لديك ، وأعتقد أنه لا يرضيك أخجالى حيال قوم أحسنوا الظن بجميل وساطتى عندك — فضلاً عن أنهم قد امتثلوا وسددوا جميع ماعليهم، وصدعوا لأوامركم الكريمة .

فصمت قليلا ، وبدا عليه سرور من ارتياح إلى الحديث .. وقال :

— من أجل خاطرك ناديهم ... فاستدعيتهم لمقابلته .. ومن طريف ماسمعتهم يتحدثون به وهم في طريقهم اليه ، قولهم :

— إذا أعطانا الباشا يده ، ومدها لمصافحتنا ، وتركها لنقبلها فيكون قد أغضى عما حدث ، وتسامح عما مضى .. إما إذا قبضها عنا ، وسحبها منا ، فيكون غضبه لا يزال قائماً ...

علامات الرضا والصفاء

فلما مثلوا بين يديه ، سلم الباشا عليهم ، وصافحهم واحداً واحداً وترك لهم يده ، فانهالوا عليها تقبيلا ، فكان ذلك من علامات الرضى والقبول ومظاهر العفو والصفاء ...

وهكذا تجلت عظمته النفسية فى أجلى مظاهرها .

من نوادر اللصوص

الكونت صالة والحاجيات المسروقة

كان الكونت « صالة » رجلا ممن اشتهروا بالذكاء ورجاحة العقل . وهو ايطالى الجنسية ، وكان يشغل وظيفة « سرياور » لدى سمو الخديوى أسماعيل . وكان رقيق الأخلاق ، وديعاً ، إلى جانب صفات

الحزم وسعة الحيلة . ولهذا كان موضع الرضى من الجميع ..

ولقد حدث له في ذات يوم ، أن خرج هو وقرينته «الكونتس» لقضاء عدة ساعات فى الرياضة ، فحين عاد لمنزله وجد أقفال « الدواليب » محطمة. ولم يكن بالمنزل حين تغيب عنه إلا أحد الخدم الذى يعمل عنده « كسفرجى » فعجب للحادث ، ولكنه تغافل عنه عمداً وأمر الخادم باعداد المائدة .. وعندئذ تبين له أن جميع الأدوات الفضية الخاصة بها قد سرقت عن آخرها ... وكانت هى كل المسروقات !

ابلاغ الامر للنيابة



المغفور له نوبار باشا

عندئذ لم يجد الكونت « صالة » بداً من ابلاغ الامر للنيابة. وحصر شبهته في خادمه المذكور . ولما تولت التحقيق وأخذت فى سؤال الخادم ، لم تسفر جهودها عن نتيجة فسألت النيابة الكونت : هل لديك شهود يثبتون عليه التهمة ، أو رأوه وهو يسرق ؟ فاجاب : بأنه لم يكن في المنزل أحد

غيره حين سرقت هذه الأدوات أثناء تغيبي خارج المنزل . !

وأخيراً ، لم يقم على الخادم دليل فافرج عنه لعدم توفر الأدلة ضده . فلما رأى الكونت ذلك قال لممثل النيابة .

ـ وحتى أنا قد راجعت نفسي ، وفكرت في الأمر ، فأسفت لأني شكوت هذا الخادم ، لأنه أمين ، وأنفق من عمره سنوات طويلة في خدمتنا ..؟!

ثم أمر الخادم بالتوجه إلى المنزل ، لمتابعة عمله ، كأنه لم يحدث ثمت شيء . . . !

كيف توصل الكونت لكشف الحقيقة ؟

وبعد فترة من الوقت أستقل الكونت عربة « حنطور » ـ إذ لم تكن السيارات قد استعملت في مصر — وتوجه إلى منزله ، وهناك وجد الخادم قد سبقه اليه ، فللحال أمر الخدم بأن يطرحوه أرضاً ويجلدوه بالكرباج ، حتى أذاقوه « علقة طيبة » .. فلما اشتد بالخادم الألم ، صرخ مسترحماً ، وطلب اليهم أن يكفوا عن ضربه ، وأعترف بسرقته لأدوات المائدة الفضية ، وأقر أنها مخبوءة في نهاية درج المنزل ، وبهذه الوسيلة توصل الكونت لاكتشاف المسروقات .

الخادم يلجأ للنيابة شاكيا

عندئذ لجأ الخادم للنيابة ورفع شكواه ضد الكونت ، فاستدعته النيابة ، وأخذت في التحقيق معه . وكشف الخادم عن آثار الضرب التي بجسمه ، فانكر الكونت الواقعة من أساسها وأتهم الخادم بأنه

مفتعلها .. وبعد سؤال وجواب ، وأخذ ورد ، سأل وكيل النيابة الخادم :

— هل عندك شهود على أنه ضربك ؟. (كما سبق أن سأل الكونت هل عنده شهود على أن الخادم سرقك ؟ !) فاجاب الخادم بالنفى :

عندئذ أقفلت النيابة التحقيق ، وحفظته لعدم توفر الأدلة . . فمضى الخادم لحال سبيله يجر وراءه أذيال الخيبة

* * *

هذه إحدى النوادر التى كان لها فى المجتمع وقت حدوثها صدى وكان الناس يتنادرون بهـا ، ولقد كان الكونت صالة ، يجلس بين اصدقائه يرويها وهو يضحك ، ويعقب عليها بقوله :

— هل السـارق يستحضر معه شهوده عند السرقة ؟ ! وهل الضارب يستحضر معه شهوده وقت الضرب !

وكان لهذه الأقوال مغزاها المقصود وأثرها البليغ .

معرفـــة الواجب

مطابة المداح

حينما كنت وكيلا لديوان الشفالك بالدائرة السنية ، كان النعمانى باشا مفتش العموم وكنت — كدأبي دائماً — أؤدى واجبي على الوجه المرضى الذى استوجب ثناء جميع الرؤساء

ولقد حدث في أثناء مرورى على التفاتيش ، أن حضر إلى ،

وكنت آنئذ قد وصلت الى تفتيش الفشن «عوني بك» مفتش مغاغه ، وتحدث إلى قائلا :

ـ الدائرة السنية باعت أطياناً في جزيرة الشيخ زياد لبعض الباشوات ومنهم سلطان باشا وصدرت إلى الاوامر بتسليم الاطيان لمشتريها ، فلما أمرت مساح التفتيش بذلك رفض تنفيذ الأمر



قليني فهمي باشا

فاما سمعت منه ذلك استغربت لما قاله ، وأخذت استفسره السبب حتى علمت أن المساح يرغب فى أخذ رشوة قبل تسليمهم الأطيان !

فقلت له : ـ ياعوني بك ، إنك مفتش ـ يعنى مدير التفتيش ـ وهذا المساح ـ هو أصغر موظف عندك ـ فلماذا لم تخضعه لأوامرك وتشكو منه ؟؟

فقال لى : ـ ياسيدى ، لاأنكر عليك أن الرجل جهر فى وجهى باسم أفندينا الخديوى وكان يصيح بصوت عال أننا نسلم أطيان الخديوى للباشوات ، واسم الخديوى المعظم يبعث الرهبة فى النفوس

فقلت له : ـ إذن عد أنت إلى عملك ، وانتظرني ، فاني سأحضر غداً

كيف تدبرت الامر وكيف نفذته ؟

وفى اليوم الثاني ، توجهت إلى مغاغه ، وكان قد ذاع نبأ قدومى اليهـا ، فاذا بمحطتها تموج بمئات من الأهلين ، من « خواجات » وعمد وأعيان ، وما كنت أدرى أن هذه المسألة تشغل الأذهان ، وتثير الاهتمام بهذه الصورة ـ فلما سرت قليلا حضر المفتش وقال لى بلغة مضطربة ، وبلهجة غير مستقيمة لأنه تركى ، ولا يحسن التكلم بالعربية ، « مشيراً إلى المساح » الواقف بين الجماهير :

ـ هاهو الخنزيرا ... ده !!

فاستدعيت المساح ، وقلت له :

ـ لماذا تخالف أمر رئيسك ؟ !

فما كان منه إلا أن علا صوته بمثل الأقوال التى سبق أن جهر بها فى وجه المفتش !

عندئذ تبين لى ، أن هـذا الرجل قليل الادب ، وعولت على أخذه بالشدة ... فقلت له :

ـ هل أنت تبقى على أطيان أفندينا أكثر منا ؟!

فما زاده قولى هذا إلا اصراراً على سوء أدبه. وحينئذ استدعيت القواص وأمرت بجلده فى المحطة ، على مشهد من الناس جميعاً . ولم يكن القصد من جلده تسليم الاطيان ، بل تلقينه درساً فيما ينبغى له أن يعمل ، حرصاً على كرامة رئيسه الاعلى أمام الموظفين وأفراد الجمهور ، وأما تسليم الاطيان ، فقد جاء عرضاً

وانتهت المسألة برفت المساح وتسليم الاطيان لاصحابها

ومرت على هذه الحادثة سنة كاملة ، لم يثر ذكرها أحد وكادت تنسى خلالها ، لتقادم الايام عليهـا ، وإذا بشكوى ضدى للدائرة السنية يرفعها النعماني باشا مفتش العموم ، مدعياً فيها « أني أعاقب الموظفين بالضرب بالكرباج » !.. (مع أن الكرباج كان يقوم في البلاد فى ذلك الزمن مقام القانون ...) فلما سئلت عن هذا الامر أظهرت أنه وقع منذ عام كامل ، وأوضحت أن في سـكوت مفتش العموم عليه طيلة هذا الزمن معنى الرضى عنه ، أو معنى التقصير فى واجباته ... ولم أنكر أني أقدمت على معاقبة المساح لعدم خضوعه لاوامر رؤسائه ، وحرصاً على كرامتهم .وكان مافعلته طبق الاصول المتبعة . وكانت نتيجة هذه الشكوى ان أقرتنى الدائرة على تصرفي. وبعد مدة وجيزة الغت وظيفة « مفتش العموم » . . فـكان ذلك جزاءاً وفاقا .

كيف خالفت أمر الوزير ؟!

فى سبيل المصلحة العامة !!

عندما كنت أشغل وظيفة مراقب عام الاموال الغير مقررة ، ومديراً للدخوليات بالقطر المصرى — كان ناظر المالية وقتها هو المرحوم بطرس غالى باشا . وفي أحد الايام استدعانى الوزير وقال لى:

ــ أنت ياقلينى بك توجد عندك بالمصلحة وظيفة خالية مرتبها ٣٥ جنيهاً في الشهر ؟ قلت : نعم . قال :

ــ اذن عين فيها نقولا البلدى ...

قلت مجيباً إياه : سوف انظر في الامر

فقال : أنا ما ما استدعيتك لاستشيرك ولكن لأصدر اليك الامر بتعيينه !

فاجبته على الفور :

ــ مادام الامر كذلك فلن يمكنى تعيينه

المرحوم بطرس غالى باشا

غضب الوزير وشكواه لوكيل المالية

عندئذ غضب الوزير غضباً شديداً ، وقال لى وهو مملوء غيظاً :

ــ إذن ، فنحن غير متفقين .. !

فاجبته : ــ نعم هو كذلك

فما كان منه الا أن سعى للتخلص منى ، وذلك برفع الامر لوكيل المالية وكان هو السير غورست ، ولا يجب أن نغفل هنا عن الاشارة الى أن الوزراء ، كانوا في ذلك الزمن يستخدمون نفوذ الموظفين الانجليز في تنفيذ أغراضهم وكانت شكواه ضدى للسير غورست

معناها أنني غير متفق في الرأي مع قليني بك فساعدني للخلاص منه .

بيني وبين السير غورست

وأخيراً استدعاني السير غورست ، بعد أن أفهم المرحوم بطرس باشا أن يترك له المسألة للتصرف فيها بما يراه ، وقال لي :



السير الدون غورست

ـ لماذا خالفت أمر ناظر المالية ياقليني بك الذي أصدره اليك بتعيين أحدالاشخاص في الوظيفةالتي أرادها..؟!

فاجبته : نعم ، خالفت هذا الأمر ، وسأصر على مخالفتي للنهاية وفي سبيل المصلحة العامة لن أعين هذا الشخص الذيذكره بالذات!

وزدت على ذلك قولي ـ: ولأجـل أن تتبينوا جنابكم وجه المصلحة في موقفي هذا ، وأصراري عليه ، وتتأكدوا من اني على حق ، فارجو أن تتفضلوا بالكتابة ـ سريا ـ الى جناب سيتل باشا بنظارة التربية لتستفسروا منه عن محتويات ملف خدمته، حينكان يعمل تحت رئاسته . وأني أعتقد أن مايجيب به جنابه،سيكون وحده فيه الكفاية ،وفصل الخطاب ،في هذه المسألة!!

سيتل باشا يؤيد موقفي

ولم يكد السير غورست يستمع إلى أقوالي ، حتى بعث الى جناب سيتل باشا بخطاب خاص ، يسأله عن رأيه في هـذا الشخص ـ نقولا البلدي ـ فرد اليه رده ، وقد جاء فيه قوله : « أني أوصي أن لا يعين المذكور في أية وظيفة ، مهما كانت ، في مصالح الحكومة جميعاً . لأنه مرتش وأخلاقه فاسدة ، وفيه عيوب، ونقائص لا تتفق مع كرامة موظفي الحكومة » !

فلما تلقى السير غورست هذه الرسالة استدعاني اليه ، ونهض لاستقبالي من باب غرفته بحفـاوة بالغة ، وقال لي وهـو يهز على يدي مهنئا :

ـــ ياقليني بك ، حقاً إنك رجل شريف في تصرفاتك ،مصيب في خصوماتك ، تـكاد تضحي مركزك ، في سبيل مبادئك الشريفة وحرصك على نظام العمل في مصلحتك ، فاهنئك ، وسـأتكلم مع الوزير بما ينبغي . وانتهت المسألة هكذا .

كيف عينت في الجمعية التشريعية؟

خصومي يحاولون استبعاد اسمي

عندما أستقر الرأى على إنشاء الجمعية التشريعية ، أخذت الحكومة فى اختيار أعضائها من بين عظماء الأمة ، وأعيان البلاد . ووقع اختيارها على لأكون من أعضائها ، وأدرج بذلك اسمى في كشف الأعضاء : ولكن بعضهم — ممن يملأ الحسد نفوسهم — أراد أن يحاربنى بمختلف الوسائل ويستبعد اسمى ، ليحل محلى أحد الأشخاص الدين يتمتعون « بحماية أجنبية » — وكان قد استعان هو الآخر ، على تحقيق هذا الامل ، ببعض أصحاب النفوذ فى الحكومة !

اللورد كتشنر يتدارك الامر

فلما علمت بما يدور فى الخفاء ، وما بيته لى خصومى ، ووقفت من بعض أصدقائى فى الحكومة بما يرومون تنفيذه ، قصدت على الفور إلى جناب اللورد كتشنر — وهو الذى اشترك مع سمو الخديوى في اختيار الأعضاء — وأخبرته بجلية السر فى المسألة فأبدى جنابه أسفه الشديد لما يحدث وطلب فى الحال رئيس الحكومة تليفونياً ، وتحدث اليه فى الأمر — وكنت جالساً بجواره ساعة الحديث وقال له :

— أنه لن يقبل فى الجمعية التشريعية أشخاصاً ، مهما كانوا ،

تحت الحمايات الأجنبية وأن قليني باشا ، لا يمكن أن يحل محله أحد على الاطلاق : فكان جواب رئيس الوزارة بالايجاب والتأمين على كلام اللورد

وبعد انتهاء الحديث التليفوني ، تطلع إلى اللورد ثم قال يخاطبني :

ـ ثق يا قليني باشا انك باق في مكانك ، ولا تبالي هذه الدسائس التي تبيت في الخفاء !

المرحوم اللورد كتشنر

بيني وبين رئيس الحكومة

وأخيراً ، توجهت في اليوم التالي للوزارة في عمل ما ، فاما علم الرئيس بحضوري طلب أن يراني ، واستدعاني مباشرة لمقابلته ، فلما دخلت عليه قال لي :

ـ من أخبر اللورد كتشنر بحكاية «فلان» وحكايتك ؟ !

فأجبته بهدوء :

ـ انا .. وكل أمر يصله من هذا القبيل سأكون أنا الذي أخبرته عنه !

فابتسم وقال:

- ثق ياباشا بأنه لايمكن لأحـد أن يزعزعك من مكانك كما لايمكن لاحد أن يملأ فراغك!

وبعد أيام صدر الامر بتشكيل الجمعية العمومية التشريعية وكنت من اعضائها وانتخبت فيها رئيساً للجنة المالية

اللورد كرومر

عيد الجلوس الخديوى

كيف احتفلنا به لأول مرة فى التاريخ

لم يكن مألوفا فى مصر ، أن يحتفل بعيد الجلوس الخـديوى . فكان اليوم الذى يماثل فى التاريخ ، يوم تربع الخديوى على عرش البلاد ، يمر كغيره من الأيام العادية ، مع ماله من مقام فى الامم الأخرى ، ومع مايرتبط به من عظيم الذكريات فى النفوس لانه بمثابة صفحات جديدة فى حياة الامم

عندئذ، فكرت أنا والمرحوم عبد القادر حلمى باشا، وزير الداخلية وقتها أن نستن سنة حميدة بالاحتفال بهذا العيد على غرار ما تحتفل استانبول بيوم جلوس السلاطين: حتى يكون هذا العيد يوما تتجلى فيه مظاهر ولاء الشعب بقائده الاعلى وتتسابق فيه البلاد لاقامة البرهان على صدق تعلقها بشخصه الكريم

سمو الخديوى عباس

ولقد قر الرأى بيننا على أن نقيم حفلة باهرة، احتفاء بعيد الجلوس الخديوى، وكونا بادىء ذى بدء لجنة لهذا الغرض وافتتحنا قائمة للاشتراك فى مباهج هذا العيد، وأقمنا الاحتفال فى حديقة الازبكية، وأقمنا معالم الزينات على أرجاء الحديقة ومصالح الحكومة والدور المجاورة لها، وكانت الموسيقات تصدح بالنغمات الشجية، وفى الوقت نفسه أحيينا « بالتياترو » حفلات غنائية تبارى فيها مشاهير أهل الفن من المغنيين والمطربين، ومثلت فرق التمثيل روايات لطيفة تناسب المقام ..

ولقد كان هذا اليوم، من الايام المشهودة التى اشترك فى أفراحه

الشعب بجميع طبقاته ، وكان بشيراً بسرور الأمة العام ، ومن يومها جرت البلاد على الاحتفال بأيام عيد الجلوس السعيدة ، حتى اليوم ، وسارت في البلاد مسرى « الأعياد القومية » العظيمة .

المصاريف السرية ...

رأيي عنها ...؟

جرت العادة ، من قديم العهود ، أن ترصد في ميزانية الحكومة مبالغ غير منظورة ، أي « المصاريف السرية » . والغرض الأصيل ، أو الأساسي من رصد هذه المبالغ ، هو انفاقها في كشف الحوادث الغامضة وخدمة أغراض الأمن العام . ولم يكن النظار يطلعون على هذه « المصاريف السرية » ماعدا الوزير المختص ، وهو وزير الداخلية ...

ولقد كان الوزير في الزمن الماضي يستعمل كامل نفوذه ، بلاحساب وبغير رقيب ، في انفاق هذه الأموال ، وفق مايريد . وحين كنت في الجمعية التشريعية ، رأيت مظاهر هذا الأسراف واضحة بكل جلاء . إذ رأيت شخصاً اسمه « أرمولي بك » وكان يشغل وظيفة تشريفاتي برئاسة مجلس الوزراء ، يناله من هذه الاموال ٥٠ جنيهاً علاوة على مرتبه كموظف في الحكومة . فاقترحت بحكم وظيفتي كرئيس لجنة المالية ، أن لاتنفق هذه المصاريف الا باطلاع مجلس النظار ، لان هذه الاموال هي من عرق جبين أبناء الامة ، ولا يجوز أن تبدد شمالا ويميناً بغير حساب ؟ واستندت في هذا الطلب الى

أن الوزراء جميعاً متضامنون ، ولا يجوز أن يخفى عنهم مايصرف من هذه الاموال بالتحديد .

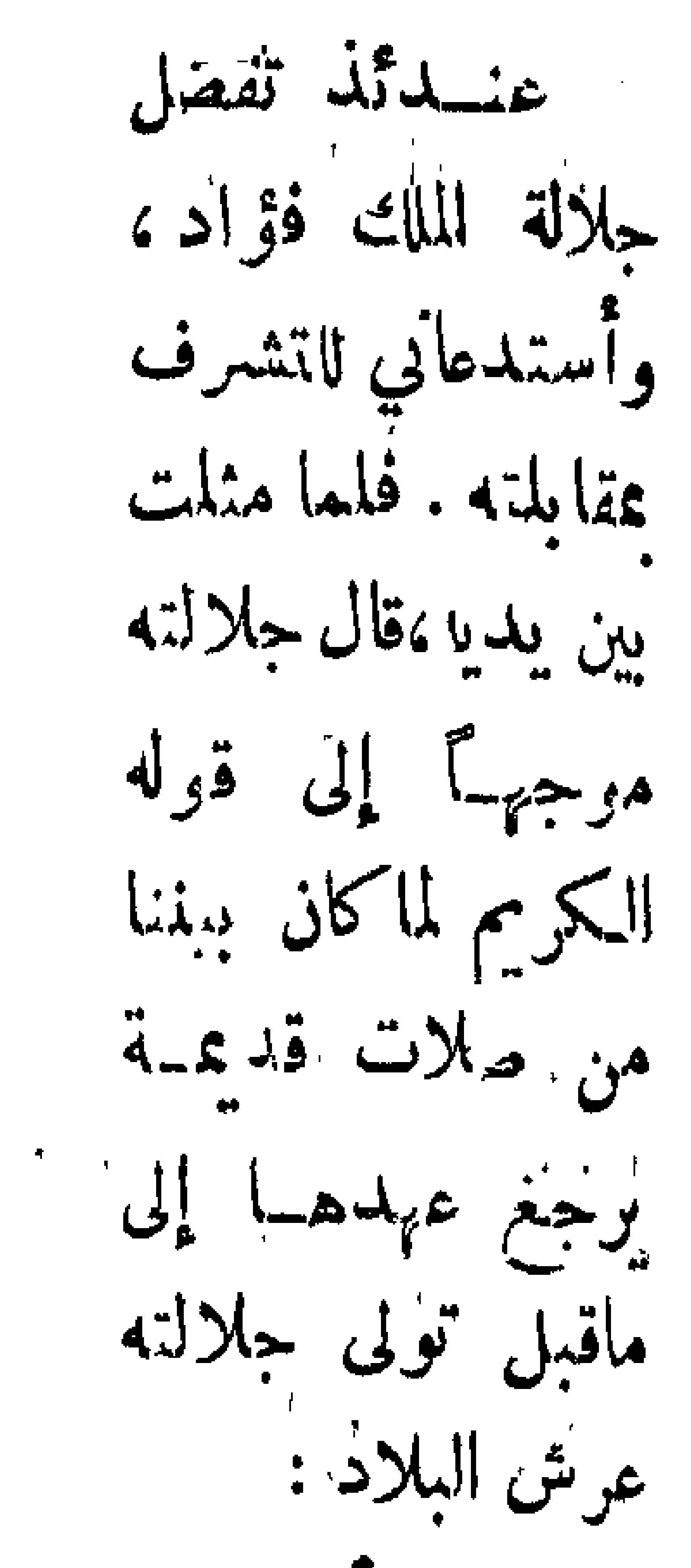
ولقد جرت مناقشات طويلة فى هـذا الرأى ، وأرتاح أعضاء الجمعية التشريعية الى ماقلته ، ولكنهم رأو أن يدخلوا فيه تعديلا بسيطاً ، يتناول الفرع لا الاصل ، والمظهر دون الجوهر — اذ قرروا أن يعهد الى المستشار المالى ، وكان وقتها هوالسير بالمر مهمة مراقبة صرف هذه الاموال .

ولقد ظل العمل بهذا النظام قائماً الى نهـاية قيام عهد الجمعية التشريعية وبعد ذلك رجعت الحكومات الى سالف عهدها فيما يتعلق بها ـ أى « بالمصاريف السرية » !!

لجنة الدستور ووحدة الامة

حكمة المغفور له الملك فؤاد ونظره البعيد

ضمت لجنة الدستور التى تولت وضع الاسس التى ينهض عليها دستور هـذه البلاد ، طائفة من أعاظم الرجال ، فى مختلف فروع الحياة . وكان رئيسها هو المغفور له القانوني العظيم ، والمفكر النابغ حسين رشدى باشا . وكان من ضمن أعضاء اللجنة فريق يمثل الاقليات ـ أى الطوائف غير الاسلامية ـ فقر قرارهم واتحدت كلمتهم على أن يضعوا فى صلب قانون الدستور ، نصاً يحفظ حقوقهم ، وكنت أحد أفراد هذا الفريق ، ولم يعارض أحد أعضاء اللجنة فى ذلك . ولكن بعضهم شكا لجلالة المغفور له الملك فؤاد الاول ـ طيب الله ثراه ـ من هذا الامر



عندئذ تفضل جلالة الملك فؤاد ، وأستدعاني للتشرف بمقابلته . فلما مثلت بين يديه ، قال جلالته موجهاً إلى قوله الكريم لما كان بيننا من صلات قديمة يرجع عهدها إلى ماقبل تولى جلالته عرش البلاد :



حضرة صاحب الجلالة المغفور له
الملك فؤاد الاول

ـ هل أنتم ياقليني باشا تريدون أن تجعلوا البلاد شيعاً ، مقسمة إلى جملة طوائف ، فتقيمون عدة حكومات داخل الحكومة ؟ أنني قد استدعيتك لأقول لك أنني غير راض عن هذا الأمر ، ولا يمكن أن أقبله بأى وجه من الوجوه ، فاعمل جهد استطاعتك على معارضة هذه الفكرة ومناهضتها بكل الوسائل الممكنة حتى تهدم من أساسها ، حفظاً على وحدة الأمة القومية ...

فاجبت جلالته :

ـ ماذا أفعل يامولاى مع الآخرين ؟!

فقال :

ـ تدبر الامر ، وأنا معتقد أنك قادر على العمل وفق رغبتي ، على شرط أن لا يذكر اسمي ، ولا يدرى أحد أنني الموحى اليك بذلك ..

كيف نفذت الامر ونجحت فيه

وأخيراً انصرفت من لدن جلالته ، والحيرة تكتنفني ، وتملأ ذهني ، وفكرت في الامر واعتمدت على الله ، ونشرت في الصحف مقالا بتوقيعي الصريح ، ذكرت فيه أن حب الوطن قد تغلب علي. وهو يدعو أبناءه إلى التضامن ، ليكونوا جميعاً ، على اختلاف مذاهبهم ، وتعدد أديانهم كتلة واحدة لاتنفصم عراها ، بعيدة عن الانقسام ، وعارضت الفكرة المقترحة في لجنة الدستور لما تحمل بين اطوائها من عناصر هذا الانقسام ودعوت الى أن من خير البلاد أن يظل أبناؤها جميعاً خاضعين لقانون واحد وسلطة واحدة حرصاً على وحدتها القومية

فلما نشر هذا المقال بالصحف ، ثار على الآخرون ، وقاموا لما دعوت اليه وقعدوا ، واعتبروا هذه الدعوة خروجا مني على ما أجمعوا عليه ، وتحاملوا على ، وأخذوا يهاجمونني في الصحف ـ افرنجية وعربية ـ وفي المنتديات العامة والخاصة ، وأخذ أعضاء اللجنة يسألونني عن الدافع لي الى ابداء هذا الرأى ، وهل هناك من أوحى إلى به ، فكنت أجيبهم أن هذا هو رائى ، وأني استصوبه لأنه صالح البلاد العام ..

وفعلا كان ماتم فى اللجنة ، هو هذا الذى أعلنته ودعوت اليه!

وبعد فترة من الزمن ، اتصل بعلمهم أن جلالة مولانا الملك فؤاد ، هو الذى رغب في تحقيق هذا الأمر ، وأدركوا مدى الخير فيه ، والحكمة التى دفعتنى اليه ، فشكرني الكثيرون ممن كانوا يعارضوننى فى الرأى ، وحمدوا صبرى على الطعن والأذى الذى نالنى . وتجلدى على التجريح والتنديد الذى أصابنى في تأييد فكرة رشيدة حكيمة ، مثل هذه الفكرة الوطنية العظيمة ، لما فيها من اتحاد صحيح ، وتضامن وثيق يكفل للبلاد كل خير وتقدم وسلام فى ظل مليكها العظيم ....

حول مسألة الاملاك الاميرية

موقف فى مجلس الشيوخ

عندما كنت عضواً بمجلس الشيوخ ، لاحظت أن الاملاك الاميرية تكبد الحكومة خسائر لاتقل عن زهاء مليون ونصف مليون جنيه فى السنة . فتقدمت باقتراح ، خلاصته أن الحكومة لاينبغى لها أن تكون مزارعة ، وحاكمة . ولذا اقترحت أن تباع الاملاك الاميرية للاهلين ، كما حدث فى الدائرة السنية . وذلك يعود عليهم بالفائدة والخير ، اذ ينمى ثروة أهل البلاد ، ويزيد فى رفاهيتهم وتحسين أحوالهم برفع مستوى المعيشة العام . ويعود على الحكومة ذاتها بخير عميم ، اذ تستفيد من تلك الأملاك . فضلا عن إفادتها

بربط ضرائب الأموال عليها . وفى الوقت ذاته تقتصد المليون مليون من الجنيهات التى كانت تنفقها سنويا ، فتذهب خسارة عليها

عندما أعلنت هذا الرأى فى المجلس ، طرب له الاعضاء وسروا لهذا الاقتراح المفيد .. واعتبروا تحقيقه نعمة كبرى لأهالى البلاد ولكن رئيس الحكومة فى ذلك الوقت ، وكان هو دولة إسماعيل صدقى باشا ، وقف يعارض هذا الرأى قائلا :

— لست مع قلينى باشا فيما قاله ، فان هذه الاملاك هى كنز الحكومة وذخرها وثروتها . والحكومة لا يمكن أن توافق على بيعها للاهلين ...

وماكاد صدقى باشا يلقى هذا القول ، حتى صفق له الاعضاء تصفيقاً متواصلا مثلما صفقوا لى سواء بسواء !

عندئذ ، وقفت ، وقلت لأعضاء المجلس :

ـ ياحضرات الزملاء المحترمين : « لقد تكلمت وطلبت مايحقق لكم الرفاهية ، ويوسع لابناء البلاد الذين تمثلونهم دائرة أرزاقهم ، ويكثر موارد ثرواتهم . وتكلم رئيس الحكومة معارضاً ومعترضاً على الرأى .. فلمن تصفقون ؟ ؟

فقالوا على الفور بصوت عال ملا جنبات المجلس :

ـ للحكومة ... للحكومة ! !

فهززت رأسى وقلت فى نفسى :

— متى يأتى اليوم الذى يفرق الناس فيه بين الرأى ! ! وصاحب الرأى ! !

مشكلة دير السلطان

علاقة مصر بالحبشة

نهضت علاقة مصر بالحبشة ، على أساس الروابط الوثيقة التي كانت ومازالت تربط الكنيستين في مصر والحبشة ، برئاسة دينية واحدة : هي رئاسة البطريرك القبطي الارثوذكسي . فهو وحده الذي يعين من قبله الاساقفة والمطارنة للمملكة الحبشية. والاحباش يخلصون له ، ويحترمونه غاية الاحترام ، الذي يبلغ مراتب العبادة ويفخرون بالترنم باسمه ، ويرددونه في صلاواتهم ،ويتبركون به في دعواتهم ... ولا يمكن أن يتوج ملك من ملوكهم إلا بيده الكريمة أو من ينيبه عنه من الآباء الروحيين .

خلاف قديم على دير السلطان

ومع كل هذه الاواصر المتينة ، نشأ مع ذلك خلاف قديم ، يرجع عهده إلى سنوات بعيدة ، خاصاً بدير السلطان ، المعروف في القدس . والمملوك للاقباط . فان الاحباش يدعون أنه ملك لهم ، وأن ليس للاقباط حق فيه .. وظل هذا الخلاف ناشباً ، حاداً ، حتى أن المغفور له الامبراطور منليك ، كان قد أرسل إلى كتابا ، كما أرسل كتابا آخر إلى المرحوم بطرس غالي باشا ، يدعو فيهما للتوسط في حل هذه المشكلة ..»

المساعي لفض النزاع

وأخذنا نمهد لفض النزاع القائم بين الكنيستين ولكن الوسائل التى اتخذت لم تفض إلى التوفيق المنشود إذ ظلت المنافسة قائمة على أشدها بين الاحباش الموجودين بالقدس ، وبين الاقباط الموجودين هناك . على أننى أخذت أجرى تحقيقات لمعرفة أحقية كل فريق من الفريقين بملكية الدير . فاستبان لى بمستندات دقيقة ، لا تقبل نقضاً ، أن الدير هو ملك للاقباط حقا : ولكن هذا لم يقنع الاحباش،ولم يفض الاشكال القائم أو ينهى النزاع المحتدم بينهما ..

جلالة الامبراطور هيلاسلاسى

وأخيراً عندما زار الرأس تفرى – الامبراطور هيلاسلاسى فيما بعد — مصر ، فى طريقه لزيارة أوربا – وكان وقتها ولياً للعهد عقدنا اجتماعاً عظيما حضره سموه ، وطائفة من كبراء الاقباط ، وتناقشنا في هذا الأمر ، ولكن الاجتماع لم يسفر عن نتيجة مرضية ...

مقابلتي لولي العهد في باريس

فلما وصل سموه لباريس ، كنت قدسبقته اليهافاستدعاني لمقابلته

وأكرم وفادتي حين تشرفت بمقابلته غاية الاكرام !. وتحادث إلي في هذه المسألة شاكياً مما تنطوى علية من ألوان الصعوبات. فابديت لسموه استعدادى للعودة إلى مصر خصيصا في وقت عودته اليها في طريقه إلى بلاده .

ويجب أن نشير الى أن رحلته الى أوروبا أفادته إفادة عظيمة في اقتباس المدنية والحضارة الاوربية لادخالها فى الحبشة كما يجب أن نشير الى أن نخرى باشا وزير مصر المفوض فى فرنسا أقام لسموه حفلة فاخرة كنت احد حضورها تجلت فيها مظاهر المودة وروح المحبة التى تربط مصر بالحبشة وتنم على قوة العلاقات وتوثقها بينهما ..



الامبراطور منليك والامبراطورة زوجته وبطريرك الاقباط الاسبق

كيف ماتت المشكلة ؟

وعاد سموه إلى مصر ورجعت أنا من سياحتي ، فلما وصلت الى الاسكندرية تلقيت برقية تتضمن انقطاع المفاوضات بين الاقباط وسمو ولى العهد ، لتعذر الوصول إلى حل ، كما تلقيت برقيات أخرى يرجوني أصحابها ، بسرعة قدومي للقاهرة ، لعل مسعاى يقترن بالنجاح . فبعثت ببرقية إلى سموه ، وكان قد أزمع السفر لبلاده ، أسأله فيها عما إذا كان حضورى مجديا ، فتلقيت الرد بالايجاب . وشخصت فى الحال الى العاصمة ، وتشرفت بمقابلته ، فرأيته غضبان آسفا ، فتألمت لهذا الامر ، ونظرت في الامر نظرة بعيدة ، وسعيت لدى أخواني بمختلف المساعي لاقناعهم باسترضاء الحبشة شقيقة مصر لان في ذلك مصلحة البلاد ، فأقروني على هذا الرأى ، وعرضت هذا الحل : بما أن دير السلطان يشمل كنيستين صغيرتين وفضاء في حيز مشتمل على أربعين غرفة فيصير تنفيذ الآتي

أولا : أن يعترف الاحباش بأن الدير هو ملك للاقباط بموجب فرامانات سلطانية ، فلا يترتب على سكناهم فيه أى حق للتمليك !

ثانياً : تقسيم منافع الدير الى قسمين يشمل كل منهما كنيسة وعشرين غرفة فيكون أحدهما للاقباط والآخر للاحباش

ثالثاً : الممر الفاصل بين هذين القسمين يظل مشاعا للطرفين

وكان هذا الاقتراح موجباً لرضى الجميع ، وقبله ولى العهد قبولا حسناً حتى أنه أبدى رغبته فى أن يكتب ويوقع ليأخذه معه قبل سفره ، وكدنا نتمه لولا ان بعض الاشخاص برزوا من بين الاقباط محتجين معارضين زاعمين أن هذا مناقض لمصلحة الاقباط فسافر ولى العهد بعد ان وعدته باتمام الامر وارساله اليه فيما بعد

غبطة البطريرك يوافق على الحل

ولما كانت الكلمة الاخيرة فى مثل هذه الأمور هى لغبطة السيد البطريرك — وكان وقتها غبطة المتنيح الأنبا كيرلس — فقد تشرفت بمقابلته ، وعرضت عليه المسألة ، فوافقنى على الحل الذى توصلت اليه فيها ، فضاً للاشكال . ولم يسعه إلا الموافقة التامة عليه ، وذلك بان وقع على الاتفاق بتوقيعه الكريم ، وأرسله لسمو ولى العهد في الحبشة عن طريق نيافة مطران الحبشة وقتها الأنبا « متأووس » رحمه الله — وكان فى ذلك حل لمشكلة طال زمن الخلاف فيها واستعصت على الحل والتفريج ...

الامير أصفاوصن وتكريمه فى مصر

وبهذه المناسبة أذكر انه لما توفيت الامبراطورة « منن » تولى العرش بعدها (الامبراطور هيلاسلاسى) الذى كان ولياً للعهد باسم (الرأس تفرى) وبعد مضى فترة من الزمن حضر ولى عهده ونجله الاكبر إلى مصر، (الأمير أصفاوصن) وأمضى بين ربوعها فترة من الوقت ، فانتهزت هذه الفرصة ، ودعوته إلى وليمة فاخرة أقمتها بفندق « سميراميس » العظيم ، وقد جمعت هذه الحفلة أعاظم المصريين من الامراء والوزراء والأدباء ، وأهل الرأى فى البلاد ، وكان بلبل هذه الحفلة المطربة المعروفة « أم كلثوم » التى أطربت الاسماع بشدوها العذب ونغماتها المشجية ، وصوتها الكرواني الجميل ... وكانت هذه الحفلة عربونا جديداً على صدق العلاقات بين الامتين . وكان من شهودها غبطة البطريرك السابق رحمه الله .

اجتماعيات

مسألة الأمن العام

والوسيلة لتقريرها ؟؟ — يناير سنة ١٩٣١

تشغل مشكلة الأمن العام أفكار ولاة الأمور، وتوليها الصحف المصرية عناية كبرى ، وبصفتي رجل خبر الأيام ، وتوفر على درس هذه المسألة سنوات طويلة منذ عهد بعيد لشدة ارتباطها بالأرواح والأموال وعمران البلاد — فقد وجدت أن العلاج الحاسم لصيانة الأمة من الشرور والمفاسد وأخطار الجرائم ينحصر فى تعميم نظام استبدال « خفر البلاد » بعساكر من الجيش سواء كانوا من الرديف أو من غيره ، تحت اشراف ضباط عسكريين ، بحيث تعتبر خدمة الخفراء بالبلاد خدمة عسكرية بحتة.

هـذا هو خلاصة ما أقترحته على الحكومات المختلفة منذ عهد بعيد ، لأننا لو بحثنا بحثاً دقيقاً لمعرفة الموكول اليهم الآن حفظ الامن والنظام والقائمين بصيانته ، لوجدناهم عمالا كثيرين، لاحصر لهم من رجال الادارة ، ووزارة الداخلية، وما يتبعها من رجال البوليس وموظفى النيابات ومديرى الأقاليم وسائر من يليهم من الحكام إلى مشايخ البلاد.

وهذا الجيش العرمرم المكون من كل هذه الطبقات منوط به حفظ الأرواح وصيانة الأموال ونشر لواء السكينة والطمأنينة في

جميع أرجاء البلاد ، على أننا إذا أمعنا النظر لوجدنا أن القائمين عملياً بحراسة الأمن العام هم « خفراء البلاد ... » !

وإذا علمنا أن هؤلاء الخفراء ، هم بحسب أعمالهم من المزارعين الفلاحين ، الذين تضطرهم ظروفهم المعاشية إلى الاشتغال في فلاحة أراضيهم يومياً فينفقون فى حرثها وريهـا والقيام على خدمتها طيلة نهارهم — لأدركنا أن معنى هذا ، هو أنهم لن يقوموا بواجبهم ليلا فى الحراسة بالانتباه واليقظة المطلوبين منهم كخفراء على الوجه الأكمل — إذ ليس من المعقول أن من يمضى نهاره في الكد والتعب يستطيع السهر حتى الصباح . فتكون النتيجة أن الأمن العام أصبح مجرداً من الحفظة ، وأنه متروك للمقادير !.

وهذا بغير شك — هو العلة فى كثرة مايقع فى المدن والقرى على السواء من حوادث القتل ، وجرائم النهب والسلب . مما يجعل الراحة مسلوبة ، والأموال والأرواح مهددة على الدوام .

فاذا كانت الحكومة الرشيدة تميل إلى عمل حازم فى هذا الامر فما عليها إلا أن تحقق هذا العلاج الحاسم : وهو تعميم نظام استبدال خفراء البلاد بعساكر ، بحيث تعتبر خدمتهم خدمة عسكرية — كما شرحنا — ولقد استبشرنا أخيراً بأنهـا بدأت فى الأخذ بهـذا الاقتراح ، فبعثت الى المديريات تطلب اليها بيانات عن عدد الخفراء بالبلاد توطئة لتعميم النظام المذكور . ونحن نشعر بالارتياح والسرور أن يتم تحقيق هذا الغرض ، حتى ولو لم يذكر اسم الذى أشار به ، ودعا الحكومات لتنفيذه ، لأن غرضنا الذى نقصد اليه هو الخدمة العامة ، ومصلحة البلاد .

من مجلس الشيوخ

وقدقدم هذا الاقتراح للحكومة ، ولمجلسى البرلمان ، فورد الينا من مجلس الشيوخ الافادة التالية :

« أجابت وزارة الداخلية بأنها عممت فعلا هذا النظام في كثير من البلاد . وأنها سائرة في طريق ايجاد هذا النظام في القرى جميعها .. »

القاهرة في ٢٧-٤-١٩٤٣

مشكلة المتعلمين العاطلين

وكيف يمكن حلها؟؟

١٣ ابريل سنة ١٩٣٢

تشكو البلاد شكوى مرة،من كثرةالعاطلين بين شبابها المتعلمين ذلك لأن المدارس — على اختلاف أنواعها — من عالية وثانوية ومتوسطة ، تخرج آلاف من حملة الشهادات . ووظائف الحكومة لم تعد تتسع لهم ، فضلا عن أن وظائف البنوك والشركات لا يمكنها أن تستوعبهم . ولهـذا فاني اذكر أني سبق أن تقدمت باقتراح ، سبق لوزارة التجارة والصناعة ، - أيام أن كانت مصلحة-أن تناولته بالدرس والبحث لما فيه من الحلول الموفقة التي تفضى في النهاية إلى تفريج هذة المشكلة الخطيرة

وخلاصة هـذا الرأى هو أن تنهض الحكومة بتوزيع بعض أراضيها على خريجى مدارس الزراعة – أى «الاقطاعيات الزراعية» ليشتغلوا فيها ، لاستثمار مواهبهم كسباً لأرزاقهم — بعد أن لم يبق فى دواوين الحكومة وظائف يشغلونها . وهذا العمل حين يعمم يبعث على النشاط ويبث روح التنافس بين طوائف الشباب، ويعودهم على الجـد والاقدام ويكون مبدأ طيباً لأشتغالهم فى ميادين الأعمال الحرة ... ! !

ولأضمن نجاح عملهم وأصونه بما يكفل سلامته ، اقترحت أن تؤلف من هؤلاء المتعلمين « شركات صغيرة » قوامها اثنى عشر فرداً منهم حتى يكون فى تضافرهم ، وتجانس القوى بينهم ، مايكفل لهم التوفيق والنجاح فى عملهم — على أن تراعى الحكومة من جانبها تيسير أعمـالهم وتخفيف عبء المسئولية عنهم ، وهم فى مستهل حياتهم العملية . :

واقترحت كذلك فيما يتعلق بخريجى المدارس الصناعية والتجارية — تفريجاً لأزمة العطلة الفاشية بينهم — ولتشجيعهم على الأعمال الحرة . أن تمد الحكومة كل فرد منهم ، بسلفة لاتتجاوز خمسين جنيها كرأس مال يغامر به فى الحياة معتمداً على ذكائه وتجاربه وأن تترك له حرية اختيار العمل الذى تؤهله له مواهبه ، وتزكيه لمزاولته طبيعته . ثم يضاعف هذا المبلغ لكل من يبدى منهم نشاطاً واستعداداً حسناً ...

والغرض الذى قصدته بهذا الاقتراح هو أن لا يكون هذا الجيش الجرار من الشباب المثقف المتعلم عالة على الحكومة والبلاد — ولا سيما أنه يتكاثر عاما بعد عام . فمن الخطر المجهول العواقب أن يترك

هؤلاء المتعلمون يقضون زهرة أعمارهم وأنضر أيامهم يعانون أهوال البطالة ويكابدون آلامها من دون أن نأخذ بيدهم ونعاونهم وننير أمامهم سبل الحياة بضوء الأمل ..!

ويسرني أن الحكومة قد نفذت الشطر الأول من هذا الاقتراح الخاص «بالاقطاعيات الزراعية» على نحو ماذكرت ـ ولو أنها لم تتوسع فيها ... ولا ريب ان كل انسان في مصر يشعر بالارتياح لهذا الاتجاه الحميد الذى بدأ الشباب المتعلمون ينهجونه بالاقبال على العمل الحر ..!

وبارك الله في شباب تدفعه غيرته وتحفزه أطماعه الكبار أن لا يجعل «الوظائف الآلية» غاية آمانيه ، ومنتهى مايبتغيه، ولا يعول عليها كل التعويل ، ويجعل المستقبل رهنابها كما كان في سالف الازمان

وتحسن الحكومة إن هى تابعت هذه الجهود التى بذلتها لخريجى الزراعة فجعلتها تشمل خريجى مدارس الصناعة والتجارة ، وتعالج مشكلتها على نحو ما أشرت اليه فى الاقتراح فيما يختص بالسلف واعتقادى أن الحكومة تسدى للبلاد أجل الخدمات لاستخدامها هذه الايدى التى يمنعها التعطل عن أن تساهم فى بناء مجده العالى وصرحه المتين .

التسول وصمة اجتماعية ..!

كيف يمكن القضاء عليه ؟؟

فبراير سنة ١٩٣٢

فى كل أمة من الامم التى نالت حظا من المدنية يوجد تشريع

يراد به وقاية المجتمع من المتسولين ، وما يعرضونه على الأنظار من عاهاتهم ومقاذرهم . أما في مصر ، فلا تزال الحال غيرها فى سواها من الامم . اذ مع عـدم وجود التشريع المذكور عملياً ، لا يبرح جيش المتسولين يملا جوانب البلاد ، لاسيما فى العواصم والأقاليم . مع أن مصر قد أصبحت احدى عواصم الشرق الكبرى ، وهى تضارع اليوم أعظم المدن الاوربية الرئيسية . وكيفما اتجه الانسان يرى أرباب هذه العاهات ، يلاحقونه ويسدون عليه الطرق ـ وهم بين عرج وعمى وعراة ـ الرجال منهم والنساء والأطفال ـ باثوابهم الخلقة التى تشمئز منها النفوس . وهذا أمر خليق بأن يثير حمية من يغضبون لكرامة البلاد ، يستفزون بها همة الحكومة للعمل على خلاص البلاد من التسول ، الذى هو وصمة اجتماعية أليمة .

ولا ريب أن فى محاربة التسول ، محافظة على سمعة مصر ، واعلاء كرامتها ، ومنعاً لانتقال الامراض المعدية بانواعها وتغلغلها بين الجمهور بواسطة هؤلاء المتسولين .

ولقد تقدمت للبرلمان باقتراح ، طالبت فيه بادخال هؤلاء المتسولين ـ لاسيما العجزة والشيوخ منهم فى الملاجىء ـ وقد وافق عليه البرلمان . وفعلا بدىء بتنفيذه ، ولكنه اهمل الآن . فعلى الحكومة أن تعود إلى العمل على ضوء هذا الاقتراح ، حتى تتطهر البلاد من تلك الوصمة الموجبة للخجل ، والباعثة على احتقار الأجانب ، وجموع السائحين القادمين على بلادنا لنا . فتؤدى للبلاد أعظم الخدمات

الغاء المجالس الملية ..

٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٥

المحبون للاصلاح ، والراغبون في أن توزع العدالة بالقسطاس بين الناس ، والمتمسكون بالوحدة الوطنية ، الحريصون عليها ، يرون أن مصلحة الجمهور تقضي بتوحيد نظر الأحوال الشخصية بين جميع أفراده وطبقاتهم ، وهذا الغرض لا يتحقق إلا بالغاء المجالس الملية ، وتحويل اختصاصاتها على المحاكم الأهلية — على أن تنشىء محكمة شرعية واحدة لكل طائفة يكون من اختصاصها النظر فى مسائل الزواج والطلاق فقط — وبواسطة تحقيق هذا النظام تضمن مصالح الجمهور ، وتصان حقوقه ، اذ من واجب الحكومة أن تشرف على حقوق رعاياها جميعاً على اختلافهم وتحافظ عليها ، لأنها هى وحدها الحارس الأمين لها .

أن المحاكم الأهلية تنظر فى جميع أحوال وقضايا سكان القطر المصري على اختلاف المذاهب والأديان ، وتفصل في جميع المنازعات الخاصة بهم وبأموالهم ... فهل الاحوال الشخصية ترتكز على أنظمة وقوانين تختلف عن هذه الاحوال ... حتى يكون هناك ما يدعو لبقاء المجالس الملية ؟؟ أن الدستور قد نص على أن جميع أهل البلاد متساوون فى كل الحقوق والواجبات . ومن أول هذه الواجبات أن لا تتعدد الاحوال والوسائل التى تفصل في منازعات طائفة أو طوائف منهم ، فهم لا يرضون أن نعتبرهم غرباء عن الوطن ، وفى عقيدتي

أن هذا أيضا هو تفكير كل عاقل من أفراد هذه الطوائف المتعددة

***

أني أقرر هذه الحقائق عن خبره أكيدة، وتجربة طويلة من اشتغالى سنوات عديدة بالمجالس الملية، تناهز الخمسة عشر عاما، وما وجدت فى نظامها الا كل مايستوجب الشكوى والتذمر، ويستدعى الغاءها، وتحويل اختصاصاتها - كما قلنا - على المحاكم الاهلية، والاكتفاء بمحكمة واحدة للطلاق والزواج فقط وبذلك تتحقق مصلحة الجمهور، وتتوفر أسباب راحته، وتصان حقوقه، فيكون هذا أوفر للكرامة القومية ...

***

أنا أعلم أن اقتراحى هذا سوف يغضب الكثيرين من غير المسلمين على وجه التخصيص - ولكن الذين سيغضبون من مثل هذه الاصلاحات ينقسمون إلى قسمين، قسم لايدرى الصالح من الطالح . وقسم آخر مستفيد من قيام هذه المجالس، حتى انهم غالوا فى الامر باعتبار هذه المجالس « برلمانات لهم » ولكنى أرى أن هؤلاء واولئك ليسوا ممن يحرصون على صالح الجمهور وتضامن الامة وكل من يرغب فى خدمة البلاد، وتوطيد أركان وحدتها الصحيحة يرى أن تنفيذ اقتراحى هذا، هو الصالح العام - ذلك لأن بقاء هذه المجالس الملية معناه استمرار قيام حكومات متعددة داخل الحكومة، وهذا مالا يرضاه وطنى غيور يعنيه تضامن البلاد، ويحرص على وحدتها القومية .

تخليد ذكرى العظماء

هو مظهر لتقدير الأمم وبرها بالعاملين من ابنائها ؟!

٦ يونية سنة ١٩٣٤

الامة الحية المتمدينة هى التى تنهض كل حين وحين ، بتخليد ذكرى عظمائها . فتثير بذلك ذكريات البطولة الأصيلة فى نفوس



المغفور له سعد زغلول باشا (وقد أقيم له تمثالان)

ابنائها العاملين الذين مهدوا لطرائق مجدها وعقـــدوا اقواس العظمة لهـا : فتراهم اذا ما أكمـل أحدهم رسالته العالية ، ولحق بالعالم الثاني ، قامت حكومة وشعباً للعمل عـلى تخليـد ذكراه ، وهو الذي بر بأمته

حياً ، وكان المغفور له مصطفى كامل باشا (وقد أقيم له تمثال) مبعث فخر لها ميتاً بما أداه لها من جليل الخدمات، فاذا نصب وتماثيل على مفارق الطرق تقام ، وإذا منشئات في مراكز الاقاليم والأحياء الهامة تسمى باسمه ، فيتردد على كل لسان ، ويصبح عالقاً بكل ذهن وكأن القوم تغلبوا فعلا على « الموت » إذ أحيوا « بطلهم » حياة أخرى متلاحقة ، ولم يتركوه ليغدو فريسة للنسيان بتعاقب السنين وتوالى الأعوام ...

أما في مصر فان الحال غير الحال ، اذ يبرز فيها أصحاب الشخصيات

الساحرة ، والمواهب العظيمة ، ويؤدون رسالتهم خير الأداء ، وينفعون أمتهم ، ويفيدون مواطنيهم ثم يموتون . والموت وظيفة الحياة أو هو مصير كل كائن بشرى ، فنحزن عليه قليلا ، ونؤنبه فى الصحف بمقال أو مقالين ، وفى المنتديات العامة بخطبة أو خطبتين ويمر كل شىء بعد ذلك فى نظامه العادى وكأنه لم يكن بالامس كوكباً لمع بل كأنه لم يكن يوجد فى الدنيا ، ولم يؤد للناس ولامته منافع عظيمة .



المغفور له حسين رشدى باشا .
ونقترح إقامة تمثال له

وإلا فحدثنى — هل يعرف شبابنا اليوم شيئاً كثيراً عن « رفاعه بك رافع الطهطاوى » ؟ ذلك العالم الذى كان ملء الاسماع والابصار حقبة ليست بعيدة من الزمان ؟ وهل يروا بذكرى « على مبارك باشا » ؟ وعبد الله الفلكي باشا ؟ وزميله اسماعيل الفلكي باشا ؟ وهل ذكروا خدمات قدرى باشا ؟ وهل درسوا آيات العظمة والمجد والفخار فى حياة رياض باشا الوزير الكبير وشريف باشا الحاكم الخطير ونوبار باشا السياسى القدير ؟؟ هل آدركوا أن هؤلاء جميعاً كانوا دعائم النهضة المصرية

فى الجيل الماضى ؟! بل هل كنا بارين بذكرى عظماء نهضتنا الحديثة فى هـذا الجيل الحاضر ؟.. أننا لو شئنا أن نعدد الأسماء لأنفسح أمامنا المجال ، ولكننا نكتفى بالقول ، بأنه كان عقوقاً منا لا يغتفر ان نهمل العمل على تخليد ذكراهم...

* * *

حقاً أنه قد أقيم في السنوات الأخيرة تمثالان للمغفور له سعد زغلول باشا ، كما أقيم تمثال آخر للمغفور له مصطفى كامل باشـا ، وهذا واجب مفروض ، أدته لهما البلاد ، لقاء خدماتهما العظيمة .. ولاريب أننا ننتظر أن تستكمل الحكومة هذا الواجب، فتقيم لغيرهما من العظماء تماثيل تذكارية عرفاناً من البلاد لما أدوه لها من جلائل الأعمال.

* * *

ولا ريب أن شبابنا الناهض عندما يلقى بصره عليهـا ، ويراها ناهضة توحى بالمجـد والعظمة ، سوف يستعيد سـيرتهم الخـالدة ويتلقى منها دروس البطولة والاقدام ...

* * *

فمن واجب الحكومة والشعب معاً ، أن تنهض بانجاز هـذا العمل المقدس ، فتقيم التماثيل لمن ذكرناهم من العظماء الذين يفخر بهم تاريخ مصر ، وهـذا أقل ماينبغى علينا نحوهم ، تقديساً لهم وبراً بتاريخهم ...

متنوعات

تنشيط السياحة الى مصر

ديسمبر سنة ١٩٣٥

أصبحت السياحة فى كثير من الأمم الاوربية ناحية هامة من النواحى التى يعتمد عليها فى تنمية موارد الدولة وتشجيع حالتها الاقتصادية .

ولا ريب أن اهتمام الأمم منصرف كذلك الى اتخاذ كل الوسائل التى تكفل تشجيع السياح لزيارتها ، لما يعود عليها من عميم النفع وجزيل الفائدة .

فالسياحة قد غدت شائعة تعم جميع الطبقات . بعد أن كانت مقصورة على الأغنياء وذوى اليسار منذ زمن ليس بالبعيد . وبدأت الأمم تتنافس فيما بينها في الوسائل التى تتوصل بها إلى اجتذاب السائحين اليها . وكان من أثر هذا التنافس أن جعلت لكل زائر من الامتيازات مالم يخطر على بال : فيما يتعلق بتخفيض أسعار المعيشة والانتقال ، لذلك أرى لزاماً على أن أشير هنا إلى بعض مايحضرني من الاقتراحات ، التى لو نفذت لكانت كفيلة بأن تجتذب جموع السائحين إلى مصر — وهى أهم بلدان السياحة فى العالم لانى أراها من العقبات المعوقة لنشاط السياحة فى مصر :

أولا — أن من أصعب الصعاب التى تعترض السائحين، وتحمل

الكثيرين منهم على تفضيل غير مصر من البلدان — مسألة التصريح الذى يعطى للسائحين من القناصل المصريين فى اوروبا — أى مايسمي « بالفيزا » حيث أن القناصل يضعون العقبات فى سبيل إعطاء هذه التصاريح، طبقاً للتعليمات الصادرة اليهم فيلاقى السائحون من اجراءاتها الرسمية ألوان المتاعب . فاذا أرادت الحكومة تشجيع السياحة، فاول أمر يستوجب العمل به هو الغاء هذه «الفيزا » ويكتفى الحال بشهادة من شركة « كوك » او غيرها من شركات السياحة ، حيث تضمن بذلك عدم قبولها السائحين غير المرغوب فيهم ، وبهذه الوسيلة تكون الحكومة قد حققت غايتها من جهة ، وخدمت السياحة من جهة أخرى .

ثانياً — من الضرورى تخفيض أجور الفنادق مراعاة الزمان والحال . لان الفنادق فى مدن أوروبا خفضت اكثر من نصف أسعارها في سبيل تشجيع السياحة فى بلادها ، فاذا أمكن الوصول إلى تسوية مع الفنادق ، كان ذلك من أهم الوسائل المشجعة للسياحة

ثالثا — ينبغى أن تخفض أجور السكك الحديدية المصرية ٥٠ فى المائه للسائحين مثلما فعلت رومانيا والمانيا وايطاليا وفرنسا وغيرها من البلدان تحقيقاً لهذا الغرض .

رابعاً — اختيار تراجمة وأدلاء من الامناء المشهود لهم بالاخلاق الطيبة والاستقامة وحسن المعاملة :

خامساً — القضاء بتاتاً على التسول فى شوارع مدن الآثار والعواصم الكبرى لان هذا أمر يشوه جمال البلاد ، فضلا عما يثيره فى نفوس السائحين من الاشمئزاز والمضايقة (ومحاربة التسول لاتكون إلا بادخالهم الملاجىء كما هو موضح فى اقتراحنا التالى)

سادساً — وجوب تأليف لجنة تسمى لجنة «الأعياد والمسرات» يكون من شأنها البحث في ايجاد الوسائل التي تسلي السائحين وتوفر أسباب اللهو لجموعهم، وتجلب كل مايدخل على قلوبهم السرور والغبطة — لأن هذه المسائل تغرى السائحين بزيارة القطر المصرى

فاذا نفذت الحكومة هذه الاقتراحات كان فى ذلك أعظم وسيلة لتحقيق الغرض المنشود من تنشيط السياحة في بلادنا العزيزة .:.

مفتشو الاقاليم ...

الدعوة الى اعادة النظام الخاص بهم

١٢ ابريل سنة ١٩٣٣

الذين يعرفون بالاختبار، فداحة المهام المتعددة الملقاة على عاتق وزير الداخلية، يدركون أن وقته لايمكن أن يتيح له الفرص الكافية لرقابة أعمال الموظفين، والاشراف على تصرفاتهم فى الاقاليم ولذلك ...كان يوجد في الماضى وظيفة «مفتش عموم أقاليم قبلى» ووظيفة «مفتش عموم أقاليم بحرى»، وكان كل منهما حائزاً السلطة الحاكم العام. وكان من اختصاصهما دوام التجوال بالمديريات، والتفتيش على الأعمال الادارية، وتفقد الأحوال العامة، وسماع شكاوى الاهلين، وفض المشكلات مما كان يؤدى الى أحسن النتائج ويحقق فوائد جزيلة للبلاد ويساعد وزير الداخلية فى مهمته الكبيرة :

ولا ريب أنه اذا تم الرجوع الى إعادة هذا النظام، لوجدنا من

آثاره الحميدة مايكفل توطيد أركان الأمن في البلاد ، ومنع الحيف عن الأهلين ، وتسهيل وسائل الانصاف لهم ، لأن كل مفتش من مفتشي الأقاليم ، يصبح لوزير الداخلية كاليد اليمنى ، ويكون خير معوان له على تقويم سير الأعمال في المديريات ، مما يجلب الكثير من الخير ، ويدفع الكثير من الضر ، ويخفف عن كاهله العبء الثقيل الذي ينوء به من المسئوليات الجسام .

ولقد سبق أن تقدمت بهذا الاقتراح ، فأقرته وزارة على ماهر باشا ، ولكنه أهمل الآن مع الأسف وقضي عليه . ولذا رأيت أن أرجو من الحكومة الحاضرة ، أعادة هذا النظام ، لما ينتظر منه من الفوائد العظيمة المترتبة على تحقيقه ، لاستمرار وجود الرقابة الفعلية على حكام الاقاليم وسائر من يليهم من الموظفين ...

الوقف الاهلى

بين الابقاء والالغاء

الوقف الأهلى في ذاته لاعيب فيه وكذلك الوقف الخيرى فقد نص عليهما الشرع الشريف ، ولولا الوقف لاصبحت الثروة العقارية في يد الأجانب . ولتبددت كما تبددت ثروات طائلة غير موقوفة ، ولاريب أن الحكمة السامية من الوقف هو جعله بمثابة ذخيرة دائمة ، ولولاه لخربت بيوت عامرة وانهارت عائلات عريقة بسبب تصرف ذراريها ، واني لأعلم أن كثيراً من أبناء الاغنياء كانوا يستدينون

الجنيه الواحد بمائة جنيه ، على أن يكون وفاء الدين بعد وفاة والديهم وانتقال الثروة اليهم بالميراث .

من هذا المثال — وهو واحد من الآلاف مثله — يتبين صلاح الوقف الأهلي لصيانة ثروة الامة وحماية مرافق البلاد العقارية وهي كل ثروتها الاهلية — من الضياع .

اننا ندعو طالبي الغاء الوقف الاهلي إلى انعام النظر في مدى ماينطوى عليه نظام الوقف من فوائد .

وحسبه صلاحا أن رسول الله « محمد » عليه السلام وقف أعيانا وتبعه « عمر » رضي الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين ، وبحسبي أن أذكر انه لما أثار بعض حضرات المحامين مسألة الوقف في عهد ساكن الجنان المغفور له الملك فؤاد . قدم مايزيد على مائة من كبار علماء الازهر الشريف الى جلالته وإلى البرلمان والحكومة « عريضة » أبانوا فيها شرعية الوقف وقالوا :

« ان كل عمل يمسه — سواء أكان أهليا أم خيريا — يكون مخالفاً للشرع الشريف » . واننا مع دعوتنا الى بقاء الوقف الاهلي لا ننكر أن عيبه الوحيد منحصر في نظارة الذين يجعلون مصلحتهم الشخصية فوق كل مصلحة غير أن لهؤلاء أشباهاً في دوائر الاعمال جميعاً ولم يقل أحد أن فساد الموظف يستدعي هدم المصلحة التي يعمل فيها ، بل الواجب هدمه هو وتطهير العمل منه وتعيين نظار للوقف من الامناء الراشدين .

على أن الوقف في ذاته لم يجبر أحد عليه بل الملاحظ أن الذين تقدموا لوقف أملاكهم كانوا صفوة القوم وعلية الامة من المفكرين والامراء والعلماء والسراة ، وقد تقدموا لذلك بمحض ارادتهم حفظا لذكراهم على الايام وصيانة لثروتهم من الضياع .

ادماج الاحزاب في هيئة واحدة

على ضوء الاحوال الحاضرة وبعد أن نالت مصر استقلالها وأصبح بلداً برلمانياً له دستور محترم مرعى لم يبق مما ينقصنا الا اندماج جميع الاحزاب السياسية في هيئة واحدة قوية تقف أمام الاحداث متكاتفة وتناضل فى سبيل رقى الامة ونهضتها مادامت غايتها واحدة . والرأى عندى هو أن تندمج الاحزاب جميعها في هيئة واحدة حتى تصبح الامه كما كانت عليه حالها في زمن الجمعية التشريعية التى أدت للبلاد أجل الخدمات لان قوى البلاد كانت موحدة بعيدة عن التفرق والتنابذ وبث روح الخصومات التى لاطائل تحتها.

ولقد اتضح لنا أن هذه الاختلافات التى تنشب بين الاحزاب ماهي إلا للوصول إلى كراسى الحكم ، فالحكم هو هدفها جميعاً فاما أن تندمج الاحزاب كما قلنا في هيئة واحدة وتسير على مبدأ واحد وإما أن يقضى عليها نهائياً من الوجود ولا سيما فى هذه الاوقات الحرجة وأخطار الحروب جاثمة على نواحى العالم غربه وشرقه ولقد اتحدت أهداف الاحزاب فى هذه الاوقات فى جميع الامم الديموقراطية حتى أصبحت كحزب واحد فى غايتها وآمالها فانعدم التطاحن واختفى شبح الخصومة التى تجر الى الشقاق والفشل فى تحقيق الاماني القومية ، فياحبذا لو فزنا بهذا الامل المنشود الذى يتحقق به رجاء الامة ويستكمل به سعادتها ونهضتها في ظل مولانا الملك المحبوب والله ولي التوفيق .

في سبيل الدفاع الوطني

كيف تستكمل البلاد مطاليبها الحربية الهامه ؟؟

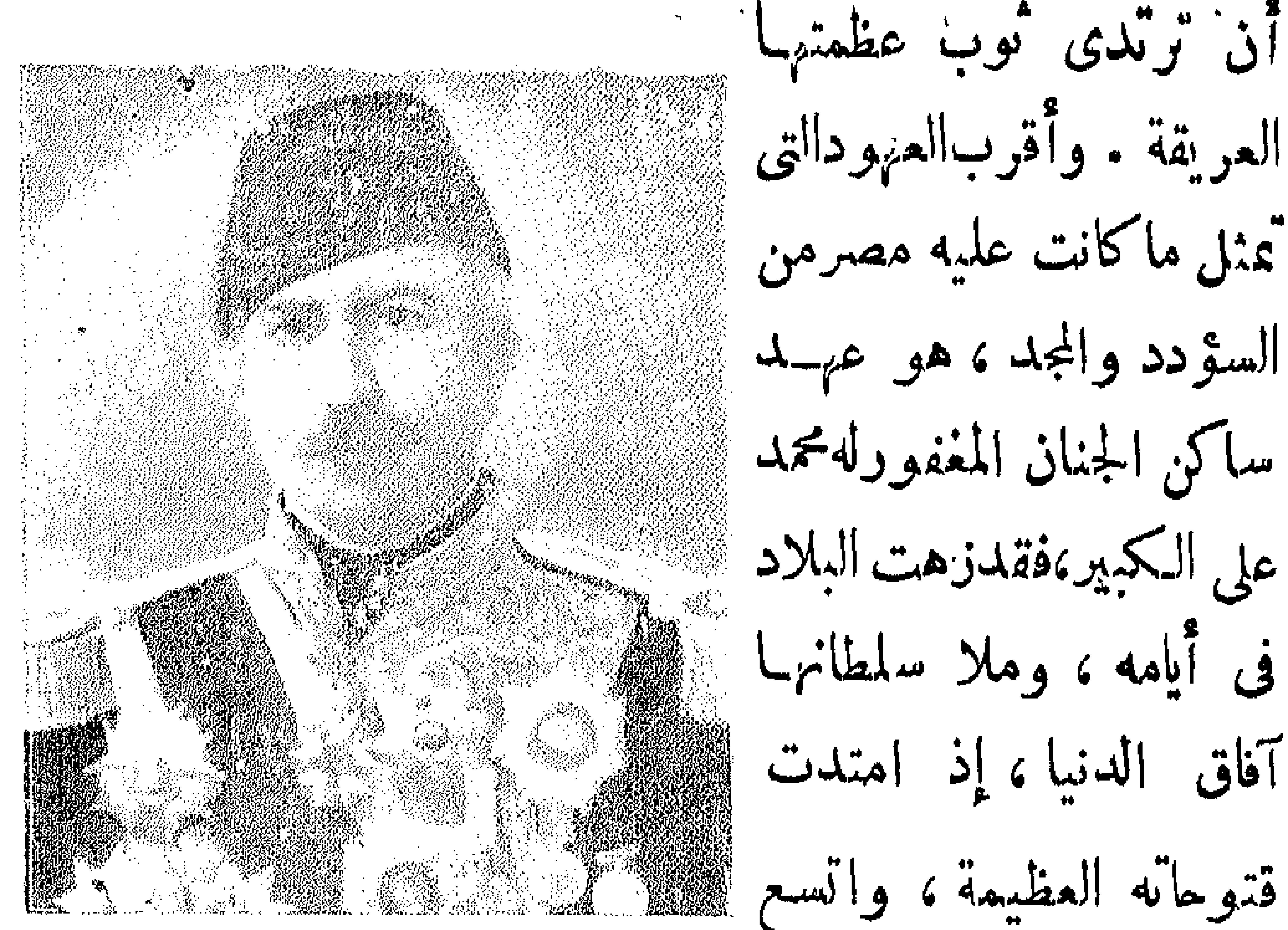
٢٥ اغسطس سنة ١٩٣٦

كل تضحية في سبيل تأمين سلامة البلاد تستعذب وتستطاب
ولامراء في أن عظمه مصر الاصيلة في ماضيها وحاضرها تحتم عليها



القائد الحربي العظيم المغفور له ابراهيم باشا

أن ترتدى ثوب عظمتها العريقة . وأقرب العهود التى تمثل ما كانت عليه مصر من السؤدد والمجد ، هو عهد ساكن الجنان المغفور له محمد على الكبير ، فقد زهت البلاد فى أيامه ، وملأ سلطانها آفاق الدنيا ، إذ امتدت فتوحاته العظيمة ، واتسع نطاقها حتى بلغت ابواب استانبول نفسها ، مما رفع ذكر بحريتها القوية ، وأعلى قدر جيشها الفاتح ، وجنودها البواسل الظافرين وقائدها ابراهيم باشا .



المرحوم شاهين باشا ناظر الحربية
والبحرية فى العهد الماضى

والتاريخ وحده خير معبر عن هذه المفاخر القومية ، وأحسن واصف لما كانت عليه من العظمة والسلطان كذلك في عهد الخديوى اسماعيل الذى امتدت فتوحاته للحبشة ..

وفى هذا العهد ، الذى نالت فيه مصر استقلالها واندمجت في كتلة الأمم العظيمة صار لزاماً عليها أن تعود سيرتها الاولى من استكمال مجدها وأسباب قوتها — وكل هذه شؤون لا تتوفر لها الا بأن يكون لها جيش عظيم يطابق ماتصبو اليه من رفعة ، وبحرية قوية تلائم ماتتوق اليه من عظمة ، وطيران يعادل الطيران الحديث في البلدان الراقية الاخرى وذلك فضلا عن استكمال ماتحتاج اليه من تنظيم للطرق العسكرية ، ومد للخطوط الحديدية ، وغيرها من مستلزمات الدفاع الوطنى ...

وحيث أن هذه الشئون الحيوية الهامة ، تستلزم جهوداً جبارة ونشاطاً متوالياً ، ونفقات باهظة ، وأموالا ضخمة ، فقد فكرت في انجع الوسائل التي توصلنا إلى مصدر جديد يقوم بسد هذه النفقات من دون الالتجاء الى استقطاع مرتبات الموظفين ، أو اثقال على خزينة الدولة ، أو ارهاق لاحد من أفراد الأمة فوفقت الى الرأي الآتي

من المعلوم أن عدد سكان مصر بحسب التعداد الاخير هو ١٧ مليون نسمة فاذا فرضنا أن عدد الذين يدخنون منهم هم أربعة ملايين شخص فقط وأن متوسط مايدخنه الفرد منهم هو على أقل تقدير قرشان في اليوم .

فاقتراحي في هذا الموضوع هو أن يفرض على المدخنين الاستغناء عن التدخين يوماً واحداً في الاسبوع ويخصص دخله للدفاع الوطني على اعتبار قرشين لكل فرد من أربعة ملايين مدخن .

وعلى هذه القاعدة يتوفر في الاسبوع الواحد ٨٠ الف جنيه .

وفي الشهر باعتباره أربعة أسابيع ٣٢٠ الف جنيه

في السنة باعتبارها ١٢ شهراً ٣ ملايين و ٦٤٠ الف جنيه .

وهذا المبلغ ان لم يكن كافياً ، يستمر العمل به سنة أخرى، أو سنوات على أساس هذه القاعدة الى ان تستكمل الطلبات الخاصة بالجيش والبحرية والحربية والطيران ونحو ذلك .

ذلك هو ماأراه كفيلا بأتمام وسائل الدفاع الوطني بكل احتياجاته وللحكومة أن تبحث عن الطريقة التي تلائمها لتنفيذ هذا الاقتراح ومما لاريب فيه أن الاستغناء عن التدخين يوما واحدا في الاسبوع او التبرع بهذا المبلغ في سبيل الوطن العزيز لا يضايق أحداً على الاطلاق

المؤسسات الشهيرة ومؤسسوها

الجمعية الزراعية المصرية


حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون

أول من فكر فى تأسيسها هو المغفور له السلطان حسين كامل وأعقبه صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون ، وقد اتسع نطاقها فى عهده ، وكثر نفعها ونمت وازدهرت بحسن ارشاداته وحكيم توجيهاته ومديرها هو صاحب السعادة فؤاد أباظه باشا بأشراف سمو الأمير عمر طوسون

بنك التسليف الزراعى المصرى :

كنت أول من سعى فى تأسيسه وجاهدت فى سبيله قرابة ٢٥ سنة كاملة وبعد عقبات وصعاب جمة ، ومنها محاربة البنوك الاخرى للفكرة كلل الله مسعاى بالتوفيق والنجاح

الجمعية الخيرية الاسلامية

الفضل فى تأسيسها راجع الى المغفور له مصطفى فهمى باشا حين كان ناظراً للنظار ..

الجمعية الخيرية القبطية :

أسسها المرحوم مرقس بك مفتاح والمشغل البطرسى من عملها

جمعية الهلال الاحمر

أول من أسسها أمراء البيت المالك الكريم وهم صاحب السمو الملكي الامير محمد على والامير عمر طوسون والامير يوسف كمال وقد كنت ولا أزال وكيلا لها منذ يوم انشائها وخدمات الهلال الاحمر ماثلة أمام العيون تشهد بما تؤديه من جزيل النفع وعميم الخيرات

حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد على

المتحف القبطى

أسسه المغفور له حسين فخرى باشا بالاشتراك مع غبطة البطريرك المتنيح الانبا كيرلس وتعين له مديرهو نخله بك الباراتي



المغفور له حسين فخرى باشا

الاتحاد النسائى المصرى :


السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى

أنشأته السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى ، التى تعتبر زعيمة النهضة النسوية في الشرق للمطالبة بحقوق المرأة المصرية والدفاع عنها وجهود الاتحاد ونشاطه الاجتماعى موضع ثناء جميع الطبقات .

اقتصاديات

بنك التسليف الزراعى المصرى

كيف أنشىء والمراحل التى مر بها إلى يوم تأسيسه ؟!

سنة ١٩١٨

فى سنة ١٩٠٧ ، حلت بالبلاد المصرية أزمة شديدة الوطأة ، فشدت الخناق على رقاب العباد ، وأزعجت سائر البيوت المالية في البلاد .

ولما كانت البنوك فى مصر ، ماهى إلا فروع لأصول بأوربا ، فقد تلقت هذه البنوك أوامر صريحة أنه فى مثل هذه الظروف الاستثنائية ، لايصح فتح أبوابها واستمرار التعامل بهاقبل أن تنجلى الحالة عن استقرار وطيد ... فترتب على منعها التعامل مع الناس ان اشتدت وطأة الأزمة ، وتضاعفت أخطارها ، وأخذ الضيق فى التفاقم ، وبدأت البنوك ، التى لها في ذمة عملائها طلبات تلح بضرورة الاسراع فى سدادها — واتخذت الوسائل لنزع الملكيات وكان من جراء ذلك أن ربحت سوق المرابين بحال لايتصورها العقل...

وبعد ذلك صارت الاحوال تارة إلى التحسن النسبى . وطوراً إلى تدعيم الثقة المالية ، حتى كانت سنة ١٩١٣ ، إذ في غضونها هجمت على البلاد ضائقة أخرى كانت أشد وطأة من الاولى .

فدعاني هـذا كله ، الى التفكير طويلا ، وأمعنت في البحث كثيراً — فعلى ضوء أبحاثي المتعددة ، أهتديت بحمد الله الى أن العلاج الحاسم لاقالة البلاد من مثل هذه الأزمات الخطيرة هو تأسيس مصرف وطني حكومي للبلاد ، يكون أمره منه واليه .

وبهذا وحده نتوسل إلى تفريج الضيق عند اشتداده ، ويتولى العمل على كل مايؤدى إلى مساعدة الفلاحين ، وتوفير مايحتاجون اليه من مختلف المطالب التى تتصل بالزراعة والصناعة .

ولقد رفعت اقتراحاً في هـذا الشأن لولاة الأمور وجاهدت زهاء ٢٥ سـنة من الزمان كاملة غير منقوصة — حتى تم للبلاد انشاء « بنك التسليف الزراعى المصرى » — بفضل المعاونة العظيمة التى أحاط بها المغفور له حسين رشدى باشاهذا الاقتراح، حين كان رئيساً لمجلس الشيوخ فهو الذى تولى عرضه على هيئة المجلس الموقرة فلقى من جميع الاعضاء كل تعضيد وتأييد...

ولا يستطيع أحد أن ينكر ماأداه البنك للامة من الخدمات ، فكلها مذكورة ومعروفة لـكل الزراع والملاك من جميع الطبقات وقد أصبحت فروعه المنتشرة فى العواصم والمراكز والاقاليم — تؤدى جميعها لأفراد الامة على اختلافهم احتياجاتهم ولوازمهم ، وتفرج كربتهم فى الاوقات الحرجة وتسعد نفوسهم فى الازمات المستحكمة ولولا وجوده لحلت بالبلاد ضروب النكبات التى تتهددها بالافلاس الذريع عند حلول الضائقات !

فهذا البنك ييسر للزراع الحصول على كل مايحتاجونه من السلف الزراعية ، والآلات الزراعية ،ونفقات الانتـاج فضلا عن توفير

جميع انواع البذور والأسمدة والتقاوى والآلات الزراعية التي لها من الاهمية المرتبة الاولى لدى كل الزراع !

ولا يجدر بي في هذا المقام أن أغفل جهد الذين آزروني وأيدوني في تحقيق مشروعى هذا ، وساعدوني على ابرازه الى حيز الوجود ممن كان لهم أثر محمود فى تنشيط جهودى، وتقوية عزيمتى وهم المغفور له محمد محمود باشا ــ طيب الله ثراه ــ واسماعيل صدقى باشا ومكرم عبيد باشا ــ أطال الله حياتهما . ويكفى بياناً لخدماته ماورد عنه في مشروع ميزانية الدولة هذا العام

هذه هى المراحل التى مر بها بنك التسليف الزراعى ، منذ أن كان أمنية اختلجت بها نفسى ، الى أن كلل الله جهودى بالنجاح ، فاصبح حقيقة من الحقائق التى يعم خيرها العالمين جميعاً ، رأيت أن أذكرها لتكون عنواناً على قوة العزيمة لما لاقيته فى سبيله من الصعاب . . .

مشكلة الديون العقارية

وطريقة حلها . ؟؟

١٨ ابريل سنة ١٩٣٣

مما لاجدال فيه أن حياة مصر تنحصر في زراعتها ــ لان بلادنا زراعية : والزراعة هى عماد ثروتها القومية ، ومن بواعث الاسف الشديد أن تصبح أراضى البلاد مرهونة، معظمها للبنوك والشركات الأجنبية ، وإذن فمشكلة الديون العقارية ، هى قضية البلاد الداخلية

لانها أخطر مشكلاتنا القومية شأناً وأشغلها للعقول والأفكار في الامة .

ذلك لان الديون العقارية التى ترتب عليها رهن أراضى البلاد المصرية للبنوك والشركات حتى أصبح لها بموجب هذا الرهن حق التصرف فيها بنزع ملكيتها من أربابها وخروجها من أيدى ملاكها وأصحابها - مما خول لها سلطة تعادل سلطة حكومة داخل الحكومة هى من الامور الخطيرة التى تجعل لعلاجها أهمية كبرى ، ومنزلة فوق كل منزلة - اذ كيف يكون الحال اذا تجردت البلاد من أملاكها وأصبحت عقاراتها وأراضيها ملكا للشركات والبنوك الاجنبية ؟؟

لهذا رأيت أن أذكر تاريخ هذه المشكلة فى سطور قلائل وطريقة علاجها لان عجز الملاك عن القيام بجميع التزاماتهم للبنوك معناه إقدام هذه البنوك على نزع ملكيتهم تسديداً للاقساط المطلوبة منهم . وتقديراً للعواقب السيئة المترتبة على تفاقم هذه الحالة فقد ناديت منذ سنة ١٩١٣ بالعلاج الحاسم لهذه المشكلة ، درأً للاخطار الوخيمة التى تنجم للبلاد عن اهمال ايجاد الحل الموافق لها وكان المشروع الذى وضعته يتضمن مايأتي :

أولا : تخفيض الفائدة الى ٤ فى المائة فقط مع عدم احتساب فوائد مركبة .

ثانياً . ضرورة قيام الحكومة بدفع القسط السنوى عن المدينين للبنوك ، فى مقابل تحصيلها من الاهلين مع أقساط الأموال الأميرية

ثالثاً : تنازل البنوك عن ٢٥ في المائة من ديونها قبل الاهالى

فى نظير الفوائد الباهظة المركبة التى تقاضتها منهم فى السنوات الماضية وهذا ليس بكثير إذا علم أن السلفة التى يكون قوامها ٥٠ جنيهاً على أساس ٦ في المائة تصبح فى مدى ٤٠ سنة مع فوائدها المركبة ٢٥٠ جنيها.

***

والخلاصة مما تقدم انه إذا تم تنفيذ هذا المشروع ، فيمكن به أن تصان الثروة العقارية من الضياع والانهيار ، ويكون اشراف الحكومة على تحقيق هذا الاقتراح كفيلا بنجاحه ، وهى مع عدم تكبدها أية خسارة فيه لاتكون الا وسيطة في الأمر — ولهذا الامر سابقة ، اذ من هذا القبيل ماحدث عند تولى الخديوى العظيم المغفور له اسماعيل عرش مصر ، أن أمر بحصر جميع ديون البلاد ، وأمر بأن تقوم الحكومة بسدادها ، حتى لايكون أهلوها ومرافقها مستبعدة تحت السيطرة الأجنبية ، وقد خدم بذلك البلاد وأهليها أجل الخدمات .

ولقد حققت الحكومة جانباً من هذا الاقتراح ، فيما يتعلق بتخفيض الفائدة ثم نهجت فى حل مشكلة الديون العقارية نهجاً لايتناولها من صميمها ، بل من أطرافها اذ اكتفت بتسوية مدينى « الدرجة الثانية » كما يسمونهم ، ولكن الرأى عندنا انه اذا أريد حل هذه المشكلة حلا كاملا ، بغير تمييز بين المدينين لتخليص البلاد منها نهائياً ؛ فعلى الحكومة أن تنفذ هذا الاقتراح فيكون فى ذلك خير البلاد .

الدعوة الى تنويع المحصولات الرئيسية

في هذه الأيام ، تتردد الدعوات ، وتتعالى الأصوات ، بحض الأهلين ، من الزراع ، بالاكثار من زراعة قصب السكر ، لأنه محصول رئيسى ، له مقام القطن ومكانته في الانتاج — وهو حين يزرع الى جانب القطن — تتعدد في البلاد المحصولات الرئيسية فتسلم الأمة بذلك من عواقب الاعتماد على محصول رئيسى واحد ، إذا انهارت أسعاره ، أو أصاب سوقه كساد ، وتصاب البلاد بذلك بمصيبة كبرى .

ولقد فكرت طويلا فرأيت أنه لتحقيق هذا الغرض ، يجدر بالحكومة أن تعمل على تنفيذ ما يأتي :

أولا : أن تعمل الحكومة على اضافة نصيبها الذى تتقاضاه من شركة السكر الى أسعار القصب الحالية حتى يكون هذا مشجعاً للزراع على الاستعاضة به عن الاعتماد الكلى على زراعة القطن — ذلك لأن الحكومة تتقاضى زهاء ثلاثة ملايين من الجنيهات رسوما من غير مبرر . والرسوم في الواقع ما جعلت الا لتؤخذ على الوارد من الخارج ، كما هو حاصل في الجمارك لحماية الانتاج المحلى من المنافسة الأجنبية ، وليس على منتجات البلاد والا لترتب على ذلك فرض رسوم جمركية على كل الحاصلات الزراعية ..

ثانياً : انشاء فابريقة أخرى لعصر القصب فى منطقة تتوسط الأقاليم القبلية التى يكثر فيهـا زراعة القصب ، لتنهض الى جانب فابريقة ابي قرقاص بعصيره — حتى لا يمتد عصيره الى ضعفى المدة التى كانت مقررة له كما حدث في هذا العام — مما سبب للمزارعين والملاك خسائر فداحة . إذ كلما تأخر عصير القصب عن منتصف شهر مارس تقل حـلاوته ويفرغ قلبه ، وينقص وزنه — الامر الذى سبب الكثير من المتاعب لمتعهدى القصب واذا ترك لى حرية اختيار المكان الذى تنشىء فيه الفابريقة ، لقلت أن خـير منطقة تصلح لانشائها هى منطقة مغاغه — فيكون من اختصاص فابريقة أبي قرقاص عصير قصب الروضة وملوى وأبي قرقاص والمنيا ومعصرة سمالوط ويكون من اختصاص فابريقة مغاغه ،عصيرقصب مغاغه وبنى مزار وآبا الوقف والفشن وببا

بهذا العمل تتعدد المحصولات الرئيسية فى البـلاد ، ويستفيد المنتجون ، وتنمو ثروة الأمة فى مجموعها ولا تنحط قيمة محصولاتها عندما تنزل الاسعار ويعترى أسواقها عارض من الركود ...
والله الموفق لمافيه الخير والفلاح

كيف نوفر المال للدولة؟

حول مرتبات الوزراء . .

في الدول الكبرى الديموقراطيه ، وفى انحاء العالم المتمدين ، لاتزيد مرتبات الوزراء عن الأربعين جنيهاً شهريا ... وأمامنا المثال واضحاً للعيان ، أينما القينا الأبصار ...

ففى فرنسا ، وفى سويسرا ، وفي السويد ، وتركيا والدنمرك ، وفي المانيا وايطاليا — في كل هـذه الدول العظيمة — على وجه الاجمال ، لاتتعدى مرتبات الوزراء فيها هذه الأرقام — ذلك لأن الفكرة الغالبة هناك ، من هذه المناصب الرفيعة ، هى خدمة البلاد وتحقيق مصلحتها العامة ، وتوفير المال فيها لاستخدامه لرفاهية الأمة وترقية مرافقها في متعدد النواحى — لاتبذيره وانفاقه فى المرتبات الضخمة ذات اليمين ، وذات الشمال ...

***

أن المرتبات الضخمة تغرى على الاستقتال في سبيل المناصب مما ترتب على هذا التهالك فى سبيلها تعدد أسباب التفرقة والتنازع بين أبناء الأمة الواحدة .

لذلك أرجو أن تنسج بلادنا العزيزة على منوال هـذه الأمم الراقية ، فلا تكون المرتبات فيها ، الا على غرار ماهى عليه في الأمم الديموقراطية الأخرى .

***

ولسنا نطمع الا فى أن تخفض هـذه المرتبات

لأن هـذا المنصب الرفيع تقليد لاتخليد .والغرض الذى يطلب من يتقلده هو خدمة البلاد ، لاجر المغـانم .فلـكي يتحقق الأمر ينبغي التضحية فى سبيل الخير العام ،

* * *

مرتبات أعضاء البرلمان

وكـذلك الحال فى أعضاء البرلمان . فان من ينتخب نائباً ، فانما هو ينال هذا الشرف العظيم بنيابته عن الأمة وتمثيله آلاف الشعب تحت قبة البرلمان !

والنيابة عن الأمة ، يقصد منها خدمتها. فاذا كانت هذه المناصب وهي مناصب شرف قبل كل شيء — تؤدى عنها للنواب مرتبات شهرية كما هو حاصل الآن ، بمـا يسمى « المـكافأة البرلمانية » فان ذلك يتعارض مع سمو الغـاية المقصودة ونبل الأماني المنشودة .

***

فاقترح أن يكتفى الحال ، بمنح النواب وممثلى الأمة امتيازات للسفر مجاناً على السكك الحديدية . وأعتقد أن هـذا الامر كان قد سنه المغفور له الخديوى اسماعيل محيى مصر الحـديثة — الذى شكل في عصره أول مجلس نيابي بالبـلاد — فـكان أعضاؤه من خيرة أهل البلاد . ولم تـكن لهم مرتبات تجرى عليهم . بل كانت كل

امتيازاتهم هي السفر بالمجان على السكك الحديدية وتقديم أقداح «القهوة» لهم بعد فراغهم من الجلسات . فاقترح أن تلغى مرتبات النواب ، وأن يكون الأمر على غرار ما كان عليه في عهد اسماعيل العظيم .

***

بذلك تمثل الأمة أصدق تمثيل في مجلس نوابها ولا يتقدم لنوال شرف النيابة عنها إلا الأكفاء ، الذين يستعذبون التضحية والفداء في سبيلها ، والبذل فى خدمتها ، من غير ابتغاء الجزاء المادى ، سوى مرضاة الله والوطن ، وراحة الضمير ..

السيارات الحكومية

ووجوب الغائها

وهناك أيضا مسألة السيارات الحكومية التى تكبد خزانة الأمة نفقات باهظة من عرق جبين الشعب ، فان الغيرة الوطنية والحرص على مصلحة البلاد ، تحتم علينا أن نسارع إلى الغائها فانها في الحقيقة بدعة لم تعرفها الحكومة المصرية قديما — لا فى عهد اسماعيل ولا فى عهد توفيق.

بل كانت بداية ابتداعها فى عهد الخديوى عباس ، وبدأت بها وزارة الأشغال ، واتسع نطاقها فى العهود الأخيرة لدرجة أصبحت موضوع بحث ونقد فى الهيئات الرسمية ولدى جماهير الرأى العام

فاذن القضاء على هذه البدعة أمر واجب لمصلحة الوطن .

***

ويوجد كذلك كثير من الأمور ، وعديد من المرافق ، تنفق فيها أموال طائلة ، في غير مسوغ ، ولكني أحجم بالقلم عن ذكرها فان الصراحة فيها وان كانت واجبة التقرير ، الا أن في ذكرها مايدمي القلوب ويقرح الأجفان ....!

أعمالي في محيط الحكومة . . .

الغاء ديون الاهالى

حين كنت موظفاً بالدائرة السنية كان مطلوبا من أهالى الوجه القبلى أكثر من نصف مليون جنيه متأخرة عليهم من جملة سنوات فاقترحت الغاء هذه الديون ، في « القومسيون » الذى ألف من ثلاثة أعضاء وكنت أحدهم والآخران هما «المستر موني » الانجليزى و « دانينوس باشا » الفرنسي لأن كل المدينين فقراء ، لا يملكون عقاراً ولا مالا ، وقد نفذ هذا الاقتراح فاراح الأهلين من عبء هذه الديون التى كانت تبهظ كواهلهم ، فانفرجت حركة الضيق التى كانت تشد على رقابهم .

الغاء السخرة

كذلك اقترحت الغاء السخرة وأداء الأعمال بالأجور مما سبب للاهالى رخاء وزاد فى رفاهيتهم .

إلغاء الكرباج والضرائب الشخصية

وكنت أول من صرخ في وجه الحكام لالغاء عقوبة الكرباج



صاحب المذكرات فلبني فهمي باشا

وقد عضدني وساعدني في تحقيق هـذين الاقتراحين ، المغفور له الرجل العظيم سلطان باشا حاكم الصعيد العام .

وهذا فضلا عن الغاء الضرائب الشخصية التي كانت تجبى على كل فرد ، فسعيت سعياً حثيثاً متواصلا ، حتى محوتها فمحى بذلك أثر من آثار التأخر كان سائداً أرجاء البلاد .

انشاء ساحل روض الفرج

أما حين كنت فى المالية ، فقد فكرت في انشاء ساحل « روض الفرج » بالعاصمة ، وجعلته لتجارة الحبوب ، على طراز ميناء البصل بالاسكندرية . وقد استحدثت به النشرات اليومية التى تتضمن بيان الوارد والصادر والبيع والأسعار وألغيت كيل الغلال واستعضت عنه بالموازين ، منعاً للتلاعب وقطعاً لغش التجـار . وقد احتفلنا بيوم افتتاحه احتفالا رسمياً ، حضره سمو الخديوى المعظم والوزراء ووزراء الدول الاجنبية والقناصل وكبار الأعيان .

انشاء ساحل أثر النبي

كذلك انشأت ساحل أثر النبي فى مصر القديمة ، وجعلته على نسق الاول ، وخصصته لتجارة الأحطاب والبوص وأدوات العمارات وبذلك أمنت مدينـة القاهرة من الحرائق الكثيرة وأخطارها المتفاقمة التى كانت تنجم من استمرار شبوبها بالعاصمة يومياً بالنظر لتبعثر الأماكن التى كانت تباع بها الأخشاب والتبن وغيرها من المواد القابلة للالتهاب .

انشاء حديقة النزهة

كذلك انشأت حديقة النزهــة القائمة الآن حيال المعرض الزراعي المصرى بقرب كوبرى قصر النيل اذ كانت تقوم مكانها عزبة صغيرة تسمى عزبة « الكوبرى » يقطنها طوائف اللصوص وقطاع الطرق .

انشاء كوبرى عباس

ولما وجدت أن الضغط شديد على كوبرى قصر النيل اقترحت بيع بعض الحدائق والأراضى التى تملكها الحكومة وانشاء كوبرى عباس حتى تمر جميع تجارة وواردات مديرية الجيزة عليه وقد فرج هذا الكوبرى عن كوبرى قصر النيل تفريجاً كبيراً ، كما هو مشاهد الآن...

كذلك كنت أول من اقترحت جعل مجالس التأديب بالوزارات مجالس استئنافية لمجالس تأديب الفروع بالمصالح الأخرى ، وبذلك دفعنا مظالم كثيرة عن الموظفين الصغار والكبار على السواء .

الغاء عوائد حدائق المنازل

كذلك الغيت عوائد حدائق المنازل ، لأنه لامعنى لجبايتها ، مادامت العوائد تجبى على المنازل نفسها ، وقد أقرني على ذلك دولة الوزير الخطير رياض باشا ، بقرار من مجلس النظار .

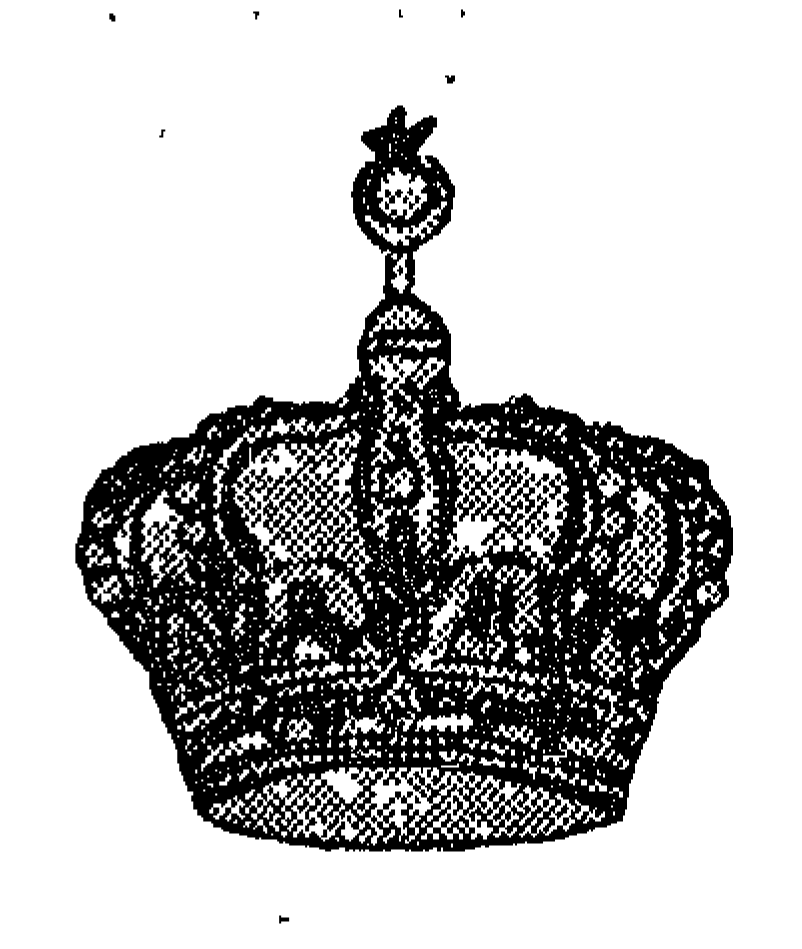
أعمالي خارج الحكومة

أما أعمالي خارج الحكومة ، فكلها واضحة جلية تنطق بها اقتراحاتي المدونة في هذا الكتاب ، وهي بعض من كثير ، وجزء من كل - كما تتحدث بها مؤلفاتي ومذكراتي التاريخية والنبذ العديدة التي أصدرتها على التوالي في السنوات الماضية ومقالاتي بالصحف..

رأى العظماء والكبراء

ورجال الادب والعلم

فى مذكراتنا التاريخية — الجزء الأول



من ديوان كبير الامناء

حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

أتشرف بابلاغ سعادتكم الشكر السامى على النسخ التى قدمتموها من مذكراتكم التاريخية الى حضرتي صاحبى الجلالة الملك والملكة المعظمين والى حضرتي صاحبتى السمو الملكي الاميرة فريال والاميرة فوزيه .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

تحريرا في اول فبراير سنة ١٩٤٣ — الامين الأول

اسماعيل تيمور

من سمو الامير الجليل عمر طوسون

حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

تقبلنا بالارتياح والسرور هديتكم النفيسة « مذكرات قليني فهمى باشا » ولاشك عندنا في أننا سنجد فيها كل مالذ وطاب من طرف تاريخية ونوادر وطرائف طلية مما وعته ذاكرتكم القوية ودونته قريحتكم الوقادة عن عهد اسماعيل ومن بعده . فاليكم شكرنا الجزيل على هذه الهدية القيمة وثناءنا العاطر لقيامكم دون الكثير من المصريين بتقييد مذكراتكم وتدوينها في حياتكم النافعة .

واقبلوا مزيد سلامنا مع أطيب تمنياتنا .

٢٥ من يناير سنة ١٩٤٣ — عمر طوسون

من سعادة ناظر الخاصة الملكية

حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

أهدى اليكم خالص التحية وبعد . تسلمت بيد الشكر بحثكم التاريخى القيم الذى جمعتموه في كتابكم المرسل الى

ويسرني أن أبلغ سعادتكم إعجابي بهذا البحث وتقديرى الكبير لموضوعاته راجياً أن يكثر الله من أمثال سعادتكم الذين يهتمون بمعالجة مشاكلنا العديدة متمنيا لهذا البحث انتشاره ليؤتى ثمره بالنفع العميم للوطن العزيز .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

تحريرا في ١١ يناير سنة ١٩٤٢ — مراد محسن

من سعادة رئيس الشيوخ

عزيزى حضره صاحب السعادة قليني فهمي باشا

أقدم لسعادتكم خالص شكرى على مؤلفكم القيم الذى تفضلتم باهدائه الى ومابدأت اقرأ حوادثه الطلية حتىرأيت نفسى مأخوذاً بطلاوتها فقطعت من أول يوم جزءا كبيرا منها

ولا يسعنى الآن الا أن أكرر لسعادتكم شكرى وأقدم لكم أطيب تمنياتي ووافر احتراماتي .

٣١-١-١٩٤٣ المخلص

على زكى العرابى

من سعادة رئيس النواب

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

بعد التحية . سررت كثيراً بتسلم كتابكم القيم عن ذكرياتكم التاريخية عن « عهد الخديوى اسماعيل » وإني اذ أشكر لكم هذه الهدية الثمينة وما ستتيحه لى من اسعاد وامتاع .

أبعث لسعادتكم بأطيب التمنيات سائلا المولى لكم دوام التوفيق .

٢٦ يناير سنة ١٩٤٣ رئيس مجلس النواب

عبد السلام جمعه

من سعادة السفير البريطاني

عزيزي الباشا

أقدر تقديراً كبيراً ارسالكم إلى نسخة من الجزء الأول من مذكراتكم المطبوعة حديثا. إن عدم قدرتي على قراءة اللغة العربية تمنعني للاسف من الاستمتاع بقراءة هذا الكتاب قراءة مباشرة وهذا مايؤسفني كثيرا لانى أعتقد أنه يحوى الكثير من أقاصيصكم الطريفة.

وأرجو قبول خالص تشكراتي

٢٦ يناير سنة ١٩٤٣ المخلص

مايلز لامبسون

من سعادة وزير الدولة البريطاني بالشرق الاوسط

ياصاحب السعادة

بسرور عظيم واهتمام تسلم سعادة وزير الدولة الريت انورابل ر. ج. كايسى نسخة مذكراتكم التى تفضلتم باهدائها اليه وقد كلفني أن أقدم لسعادتكم عظيم شكره وتقديره لكرمكم.

وإني لازلت ياصاحب السعادة خادمكم المطيع

أول فبراير سنة ١٩٤٣

ج. ب. بلاكر

السكرتير الخاص لوزير الدولة

من معالى وزير الزراعة

عزيزى سعادة قليني باشا

تحية طيبة وسلاما وبعد — تسلمت بوفور الامتنان مؤلفكم القيم مذكرات قليني فهمي باشا

وإني إذ أقدم لسعادتكم خالص شكرى على هذه الهدية النادرة ابعث اليكم باطيب التمنيات

٣ فبراير سنة ١٩٤٣ فؤاد سراج الدين

من معالى وزير الدفاع الوطنى

عزيزى حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

بعد التحية وصلتنى نسخة من مذكراتكم التى تفضلتم باهدائها إلى ولا شك انها بما تضمنته من نوادر وطرائف ستسد فراغا في التاريخ المصرى تستوجبون عليه مزيد الحمد ووافر الشكر .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام

١٠ فبراير سنة ١٩٤٣ المخلص

حمدى سيف النصر

من معالى وزير العدل

عزيزى سعادة قليني باشا فهمى

أهدى سعادتكم أطيب التحية وبعد فقد تسلمت الجزء الأول من مذكراتكم عن رجال الحكم والبارزين من عهد اسمعيل عاهل

مصر العظيم الى فجر العهد العباسى

تصفحتها فوجدتها مليئة بالملح والطرف تلقى بشعاع من نور على بعض ما أجمله التاريخ في ذلك العهد

فاليكم منى خالص الشكر مع وافر الاحترام .

٤ فبراير سنة ١٩٤٣ — المخلص

محمد صبري ابو علم

من معالى وزير الصحة العمومية

عزيزى حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تحية خالصة واحترام موفور وبعد تسلمت مذكراتكم التى هى صفحة قيمة من صفحات التاريخين الحديث والمعاصر، واني اذ أبعث لسعادتكم بخالص شكرى على هديتكم الطيبة فاني أشفع الشكر بأطيب التمنيات وأصدق الدعوات بأن يمتعكم الله بالصحة وأن يطيل فى عمركم .

وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر الاحترام .

تحريرا فى ٣ فبراير سنة ١٩٤٣ — المخلص

عبد الواحد الوكيل

من معالى محمد حلمى عيسى باشا

عزيزى قلينى باشا

قرأت مذكراتكم فلم أتمالك حتى أتيت على آخرها فوجدتها صورة طبق الأصل من حديثكم الشهى الممتع سجلت فيها حوادث

تاريخية ونوادر لطيفة
تفيد الجيل الحاضر
وتطلعه على ماجريات
المـاضى ليقابل بين
ماضيه وحاضره فالله
يوفقك دائما لخدمة
بلادك ويهبك الصحة
والقوة لتطلع علينـا
كل يوم بكتاب مفيد
وعمل مجيد

سعادة محمد حلمي عيسى باشا

واقبل أخلص تحيات وأعطر أشواق .

القاهرة في ٤-٢-١٩٤٣ المخلص

محمد حلمي عيسى

من سعادة الاستاذ مصطفى حنفى بك
المستشار ووكيل وزارة العدل سابقا

عزيزى الباشا

تحياتي وأشـواقى ورجائي ان تـكون الآن أحسن حالا وبعد فقد تسلمت بمزيد الممنونية الكتاب الاول من مذكراتك وأرجو الله أن يطيل حياتـكم حتى تمتعنا بهذه التجارب المفيدة والذكريات المسلية وأذكر لسعادتـكم إني قرأتها فتذكرتـكم وتذكرت جلوسكم بيننا فى قاعات الـكونتننتال ممتعا بكل صحة وعافية وأنت تقص علينا هذه

الذكريات بلغتك الحلوه الجذابة وذلك في خلال العشرين سنة الاخيرة من حياتنا التى سنظل نذكرها إلى ماشاء الله فاكرر لكم شكرى وأتمنى لكم طول الحياة والصحة والسعادة لتكون دائماً مرشداً لكل اخوانك وأصدقائك الكثيرين والسلام عليكم

مصر فى يوم ٢٤ يناير سنة١٩٤٣ المخلص

مصطفى حنفى

من سعادة وكيل وزارة المالية

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

أشكر لسعادتكم اهدائكم القيم « مذكرات قلينى فهمى باشا » الحاوى لحوادث تاريخية قيمة .

ومع خالص شكرى أقدم لسعادتكم أطيب تحياتي

١٧ فبراير سنة ١٩٤٣ المخلص

مصطفى الصادق

من سعادة الاستاذ دولار بك

عزيزى قلينى باشا

وصلتنى مذكراتك الطريفة المفيدة وقرأتها بلذة عظيمة لأني عشت في جوها وعاصرت أغلبها . فاشكرك جزيل الشكر على هديتك واشكرك لأني تمتعت بقراءتها يومين كاملين . ولاشك عندى في أن الجناب العالى الخديوى سيسر كثيراً لو قرأها . فارجو أن تحتفظ بنسخة منها لسموه يستلمها بعد الحرب . وإني أرجو الله ان

يهبك من فضله عمراً مديداً مع صحة كاملة لتقوم لوطنك ولمواطنيك بالخدمات الجزيلة كما خدمتهم فى الماضى . ودمت في حراسة الله وعنايته

٢-٢-١٩٤٣ المخلص

محمد على دولار

من سعادة مدير المنيا

عزيزى سعادة قلينى فهمى باشا

تحية طيبة وبعد فقد وصلتنى نسخة من مذكرات سعادتكم فاشكركم كثيراً واهنئكم لما احتوته هذه المذكرات من حسن الذاكرة ودقة الملاحظة : أرجو الله أن يوفقكم دائما ويمتعكم برغد من العيش وصفو الحياة

وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام .

٣-٢-١٩٤٣ المخلص

عبد العزيز بدر

من سعادة مدير اسيوط

حضرة صاحب السعادة قلينى باشا فهمى

أهدى سعادتكم خالص التحيات وأطيب التمنيات . وبعد فقد تلقيت بيد الشكر الجزء الأول من مذكراتكم وقد تصفحته فوجدته كتابا ثمينا جمع بين التاريخ والطريف من النوادر والملح

باسلوب شيق ممتع
وإنى لأرجو لسعادتكم دوام الصحة والسعادة
وتفضلوا بقبول وافر الاحترام
اسيوط في ٢١ فبراير سنة ١٩٤٣ المخلص

شمس الدين عبد الغفار
مدير اسيوط

من سعادة محمود صادق يونس باشا

حضرة صاحب العطوفه صديقى العزيز

وصلتنى هديتك الثمينة التى تجلت في مذكراتك النفيسة والتى وعتها ذاكرتك المتينة وصاغها قلمك السيال وذوقك السليم فارجو قبول وافر شكرى وعظيم ثنائى

أعجبت جدا بشجاعتك الأدبية التى لازمتك فى تقرير الوقائع الحقيقية لانه لم يذكرها أحد قبلك بل ربما لن يذكرها أحد غيرك وأعجبت أيضا بمحافظتك على كرامتك فى مسألة وابور النور الذى أراد الوزير نقله بغير اذنك واتصل بالمرءوس وتخطى الرئيس الذى هو أنت ويا ليت جميع الرؤساء تنسج على منوالك وتقتدى بأعمالك وبهذه المناسبة اذكر لك موقف أشبهه بهذا يوم كنت مديرا للغربية فقد طلب المرحوم محمد محمود باشا مأمور المحله ليقابله بالوزارة بغير أن يخبرني بطلبه ولكن المأمور استأذني فى السفر وذكر لى السبب فقلت له لا تسافر الا إذا أمرتك وطلبت المرحوم فى التلفون واحتججت على ماحصل لاني المسئول عن الامن وقيام المأمور بغير

علمي يترتب عليه اختلال العمل فاعتذر وقال لى ارسل المأمور وقتما تريد بأمر منك

أعجبت أيضا بالخدمة الجليلة التى قدمتها للاهالى وبالتضحية التى ضحيتها حيث طلبت الغاء الدخوليات مع أن ذلك يستلزم حتما الغاء وظيفتك ولا نزاع في أنك قدمته لتؤدى أجل خدمة وتحملت اكبر تضحية وقد جاراك فى هذا العمل الجليل دولة صدقى باشا حيث الغى الدخولية التى كانت تتقاضاها المجالس البلدية والمحلية وعوضها بزيادة ضريبة الدخان التى كانت تتقاضاها الجمارك انتهيت من ذكر حسناتك ولم يبق لى إلا ملاحظة واحدة لاحظتها عطوفتك على مدير المنيا لان الباشكاتب لم يذكر مركز الفشن من ضمن أعمال المديرية ورفض امضاء الجواب ولكن عطوفتك ذكرت البلاد التى كانت تحت ادارتك ولم تذكر الفشن من بينها فاين الفشن ...؟

وفى الختام أكرر شكرى واعجابي وأهديك وافر أشواقى ومزيد سلامى

مصر فى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٣ المخلص

صادق يونس

من سعادة الاستاذ راغب بك اسكندر المحامى

حضرة صاحب السعادة الوجيه قلينى باشا فهمى

تلقيت مع السرور مذكرات سعادتكم « الجزء الأول » وقد تصفحته على عجل فوجدته سجلا تاريخيا هاما يحقق للمؤرخين كثيرا من الروايات الصادقة . والنوادر الهامة . ويكمل لهم معرفة الشخصيات

البارزة في تاريخ مصر الحديث . ومن حسن الحظ أن تدون بمعرفتكم وانتم حفاظها وأصحابها . وقد انصفتم التاريخ ومريديه بتدوين هذه الاحاديث الطريفة فلسعادتكم كل الشكر والثناء على هذه الخدمة الوطنية الجليلة

وأرجو أن تلقى الاجزاء الباقية وانتم في صحة موفورة . وعافية تامة .

وتفضلوا سعادتكم بقبول خالص شكرى ووافر احتراماتي

راغب اسكندر

من سعادة المؤرخ العلامة الاستاذ عزيز بك خانكي

سيدى الباشا

حقا أنك الرجل الذى لا يكل ولا يمل . ملأت حياتك الطويلة التى عاصرت فيها ستة أو سبعة من الولاه والخديويين والسلاطين والملوك بالأعمال الجليلة والمبرات الجزيلة والأفكار السديدة والمشروعات العظيمة فخلدت لاسمك الذكر الحسن ولذكراك ماهو خير وأبقى فجزاك الله عن مصر والمصريين جزاء الخير خير الجزاء أطال الله بقاءك وأدام نفعك للناس

والسلام عليكم ورحمة الله

٨ فبراير سنة ١٩٤٣

عزيز خانكي

من سعادة الاستاذ الدكتور منصور بك فهمي

المدير العام لدار الكتب المصرية

« يتقدم لسعادتكم بخالص شكره على تفضلكم بارسال مذكراتكم القيمة وهى تعد من متممات التاريخ المصرى الحديث ويسأل الله لكم عمرا طويلا يمكنكم من اخراج ماعندكم من كنوز التجارب وآدق الملاحظات مع خالص الاحترام »

٢-١-١٩٥٣

من سعادة مدير جرجا

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

تحية واحتراما

تلقينا بوافر الشكر والثناء نسخة من مذكراتكم التى تفضلتم باهدائها الينا وقد تصفحناها فوجدناها عظيمة الفائدة جديرة بالنشر ونرجو أن ينتفع بها الجميع ، ونتمنى لسعادتكم أطيب تمنيات الصحة والهناء

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مدير جرجا

محمد عبد الرحمن

من سعادة محافظ الاسكندرية

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

تلقيت بيد الشكر الجزء الاول من كتابكم القيم « مذكرات

قليني فهمى باشا » الذى تفضلتم باهـداته إلى — واني اذ أشـكر لسعاتكم فضلكم ذاكرا المجهود العظيم الذى بذلتموه في اخراجه فى تلك الصورة أرجو أن تتفضلوا بقبول امتناني واحترامى

الاسكندرية في ٢ فبراير سنة ١٩٤٣ محافظ الاسكندرية

حسونه

من حضرة الاستاذ رئيس جمعية السلام القبطية بالقاهرة

حضرة صاحب السعادة المؤرخ النزيه قليني فهمى باشا الافخم

بعد تقديم عظيم الاحترام . أهداني حضرة سكرتيركم الاديب نسخة من مذكراتكم التاريخية . ولقد تصفحتها بكثير من العناية وأمررت النظر بين سطورها فاذا بها صفحة من صفحات التاريخ المجيد . تنم فى مجموعها على دقة في عرض الحوادث ونزاهة في تقرير الحقائق تسجل لسعادتكم مفخرة جديدة من المفاخر القومية .


حضرة الاستاذ متى سويرس

وإلى حين أطالعها مطالعة الدرس والبحث الجديرين بما لهـذه

المذكرات من الأهمية .

أرجوكم أن تقبلوا وافر شكرى وخالص دعائى فى أن يبارك الله جهودكم الموفقة في خدمة البلاد من جميع النواحي ويطيل حياتكم الغالية ذخراً للعلم والتاريخ

وتفضلوا ياصاحب السعادة بقبول فائق الاحترام

القاهرة فى ٢٥-١-١٩٤٣ المخلص

مرقس سوريال

رئيس جمعية السلام القبطية بشبرا بمصر

من سعادة الدكتور نجيب محفوظ باشا

حضرة صاحب السعادة قلينى باشا

بعد الاحترام تشرفت باستلام النسخة المهداة إلى من مذكرات سعادتكم فبادرت بكتابة هذا الخطاب لاشكركم جزيل الشكر على تفضلكم باهدائى هذا الكتاب الحافل بالمواقف الهامة والتواريخ الصادقة مما يدل على علو كعبكم فى الانشاء ومقدرتكم الكبيرة في معالجة أدواء البلاد أدامكم الله ذخراً للبلاد .

مصر فى ٢٥-٢-١٩٤٣ المخلص

نجيب محفوظ

الى حضرة صاحب المعالى قلينى فهمى باشا المحترم حرسه الله

طالعت بلذة لاتوصف كتابكم الجليل « المذكرات » المسمى باسمكم ، فالفيته على جانب عظيم في التحقيق والتدقيق في الرواية ، بل وجدت أن من يكتب عن ديار النيل فى هذه الحقبة الأخيرة ، لايمكنه أن يستغنى عن هذا السفر البديع ، ومما يزيده رونقاً وبهاء أنه مزدان بالصور التى يود القارىء آن يشاهدأبطالها الذين ذكروا فى ذاك التصنيف الفاخر . ولهذا جئت أشكر لكم هديتكم هـذه الطريفة باسمى وباسم من يطالعه طالبا لكم العمر الطويل الهنىء مكافأة لاتعابكم وانتشار كتابكم في الديار العربية اللسان تعميما لفوائده الجزيلة واعتراف القرّاء بفضلكم العظيم على أبناء هـذه للغة الشريفة .

الاب انستاس مارى الكرملى

معالى حضرة صاحب السعاده والاقبال قلينى فهمى باشا المفخم

شرفتنا هديتكم الرائعة (مذكراتكم) التاريخية المفيدة من طرائف الكتب التى تكشف القناع عن حوادث مصرفىعهدساكن الجنان الخديوى المعظم اسماعيل باشا ومن جاء بعده من حكام هذا القطر السعيد الى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم والامة في هـذا العصر المتجمل بالمساعى الملكية العلوية على الوطن بالسعادة والفلاح في تأسيس المعاهد الخيرية والعلمية والأدبية فطالعناه بلذة وشكرنا لمعاليكم هذهالتحفةالنفيسة التىنحن نحفظها فى صدرخزانتينا كما نحفظ لجلالته آيده الله ولرجاله العظام ولا سيما سعادتكم اجمل

ذكرى فتفضلوا أيها الشهم السرى الهمام بقبول عواطفنا الصحيحة وشكرنا الوافر وأسلموا خير عضد للوطن المحبوب المحروس

الداعى الشاكر لمعاليكم

عيسى اسكندر المعلوف عضو مجمع اللغة العربية الملكي

الداعى عبد القادر المغربي عضو مجمع اللغة العربية الملكي

حضرة صاحب السعادة قليني فهمى باشا

ما أن علمت أن مذكرات سعادتكم قد طبعت حتى أخذت أرجو نسخة منها وما زلت حتى حصلت عليها وهاأنذا بعد قراءتي إياها أرى لزاما على أن أبادر برفع هذا ، إلى سعادتكم لأعبر عن مزيد إعجابي بهذه المذكرات الفريدة التى تنطق بما فيها من طرافة فى الحوادث ودقة في الوصف ورقة في الأسلوب ما ينبىء بحق عن عظمة صاحبها . ولاشك أن سعادتكم بجميل صنعكم قد أبديتم أكبر خدمة لتاريخ مصر الحديث بما القت هذه المذكرات على غوامضه من ضوء يساعد الباحثين على تفهمه وتحليله وإنا لنرجو أن يتم لسعادتكم نشر بقية هذه المذكرات خدمة للعلم والبحث التاريخى فى مصر.

وإني أنتهز هذه الفرصة فارفع إلى سعادتكم عظيم إجلالى واحترامى

مصر في ٢٦ يناير سنة ١٩٤٣ روفائيل مسيحه مدرس بمدرسة النهضة المصرية الثانوية بشبرا مصر

سيدى حضرة صاحب السعاده قلينى فهمى باشا الافخم

تشرفت بتناول جواب سعادتكم المملوء بالمودة وفيه التقدير

الموجب للترضيه التامه في حفظ عشرة قديمة ولا سيما ما كان منها بنزلة الفلاحين مع المرحومين يونان بك عبد الشهيد ومرقص بك رحم الله أيامهما وأطال بقاءكم فى عز وسؤدد ورفاهيةوهناءوسعادة دائمة وقد شكرت الفضل الجزيل فى إرسال الجزئين من المذكرات الحاوية لما يجعل الذهن يستفيد بمعلومات هامةوسير الرجال الاوائل وهما شاهدان عدلان لما لمقام سعادتكم من الاحترام والاكرام وهيهات أن يجود الدهر بمثلهما فطوبي للعزيمة الوقادة التي دونت كل مافيهما وسجلت حوادث التاريخ للعبرة والعظات ومثل عطوفة الباشا من يبقى أثراً خالداً ويحفظ له اسم كريم وإنشاء مصطبة السكوتنتال وفي التماثل بالود زمناً ما يبعث الوداد الخالص

وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر الاحترام .

تحريرا فى ٢١ فبراير سنة ١٩٤٣ المخلص

أحمد مصطفى المواسى

من غبطة القائمقام البطريركي

حضرة صاحب العطوفة الفاضل قلينى فهمى باشا حفظه الله

بعد منحكم البركات وإمدادكم بصالح الدعاء بنعمته تعالى تكونون باتم صحة وأكمل عافية

لقد تقبلنا بالشكر هدية عطوفتكم « مذكرات » وكان لما جاء بها من نوادر وطرائف عن بعض حوادث الماضى أثر كبير في نفسنا

وإننا ندعو الله عز وجل أن يحفظكم فى صحة وعافية حتى تكملوا ما بدأتم من أعمال طيبة تخلد لكم الذكر الحسن

ونعمة الرب تشملكم ويده تحفظكم ولعظمته تعالى الشكر دائما ؟

قائمقام البطريرك : يوساب

مذكرات قليني فهمي باشا

نشرت جريدة الاهرام الغراء مايلي :—

أصدر سعادة قليني فهمي باشا الجزء الاول من مذكراته التاريخية وقد سرد فيه خلاصة طيبة للحوادث البارزة التي وقعت في عهد الخديوى اسماعيل ومن جاءوا بعده من الخديويين وقد أورد فيها طائفة من الملح الطريفة والنوادر الطلية ، ورسم مجموعة من الصور للشخصيات البارزة الذين تولوا مقاليد البلاد في هذه العهود ، وكشف عن مواهب أصحابها ، والحقائق العديدة التي لم تجلها مباحث المؤرخين عنهم ، لقرب العهد بهم .

ولا ريب أن الشباب وجمهور المطالعين يستفيدون الكثير من العبر والمواعظ ، عند قراءتهم لهذه المذكرات لاسيما وقد كتبت بأسلوب سهل نزيه ، قريب المنال .

ثم أوردت الجريدة بعد ذلك خطاب صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون (وقد نشرناه في مستهل هذه الكلمات عن رأيه في المذكرات

مذكرات قليني فهمي باشا

نشرت جريدة المقطم الغراء ما يلي :—

أصدر صاحب السعادة قليني فهمي باشا مذكراته التاريخية عن بعض حوادث الماضى وقد تناول فيها بالحديث عهود الخديو العظيم

اسماعيل ومن جاءوا بعده من الخديويين الذين تبوأوا عرش مصر حتى نهاية الحرب العالمية الماضية

ثم سرد سعادته في مذكراته أهم الحوادث التى حدثت في هذه العهود وكانت مبعث اهتمام العالم . وأورد على هامش هذه الحوادث بعض النوادر الطليه والطرائف اللذيذة ترويحاً لنفوس القارئين فجاء خطابه من هذه الناحية سهل الأسلوب ميسراً للمطالعين ولا ريب فى أن قليني باشا خير من يستطيع التحدث عن هذه العهود لأنه عاصرها وخالط عظماءها وأعلامها فجاء حديثه عنها حديثاً نزيهاً صادقا في خفة روح ودعابة بريئة

وقد رفع نسخة منه إلى مقام جلالة مولانا الملك فتلقى من سعادة الأمين الأول كتابا يبلغه فيه الشكر السامى

مذكرات قليني فهمى باشا

نشرت جريدة « البورص اجبسيان » ما يلى : —

تشتمل هذه المذكرات على شعبة كبيرة من تاريخ مصر تبدأ من السنوات الأولى لحكم اسماعيل وفتح قناة السويس ومن بعده من ولاة مصر . حتى الحوادث الاخيرة السياسية والاقتصاديه السابقة لعام ١٩١٤ ، أى مطلع نشوب الحرب العظمى الماضية.

وقد لعب قليني باشا كاقتصادى ممتاز وسياسى يشار اليه بالبنان دوراً عاملا فى حياة الأمة خلال هذا النصف قرن الحافل . فمن غير جعجعة ونانه قد اشترك في العمل على تقدمها المادى وإنماء مواردها لخير الاهلين ، فالى سعادته يرجع الفضل فى ترقية الكثير من

المنشئات المالية ثم كان سعادته حجر الزاوية فى تكوين العـديد من الجمعيات التجارية والزراعية

وقد تدخل كمخلص للسلم تدخلا فعالاً في كثير من المنـازعات الدقيقة بتقدير سليم ويد نزيهة .

وقد كان سعادته صديقاً للامراء كما كان صديقاً للفلاح كما كان مشيراً ناصحاً للوزراء كما كان للملوك. وكانت نزاهته شفيعة في صراحته وإخلاصه فى صلابته

وكمحسن عظيم قد كرس جزءاً كبيراً من ثروته لانشاء الملاجىء والمستشفيات والمدارس وأوقف عليها من أملاكه مايضمن لها الحياة ثم إنه لم يذته بعـد فما زال سحره وروحـه في عنفوانهما وما برح أمامه كما نعتقد فسحة من الزمن وعنده رغبة قوية فى القيام بالكثير من الخير.

★★★★

وجاء فى كلمة ضافية نشرتها جريدة «الانذار» الغراء : «قصارى ما يقال أن هذا الكتـاب كان حلقـة مفقـودة من تاريخ مصر ، أضيفت إلى كنوز التاريخ بقلم عظيم مخضرم عاش فى هذه العصور فلا عجب بعد ذلك إن جاء كتابه شعلة يتلمس على ضوئهـا أبنـاء هذا الجيل العظة والعبرة»

حضرة صاحب السعادة الوجيه قليني باشا فهمى

تلقيت مع مزيد الشكر الجزء الأول من مذكراتكم الذى تفضلتم

بارسباله إلى: تلك المذكرات التى ستجد منى هوى في الاطلاع على ما دونتم فيها من الكثير من حوادث الماضى ، عشمى أن يجد فيها أبناء الجيل الجديد ما قد ينفعهم من العبر والمواعظ .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ؟

مصر فى ٩ فبراير سنة ١٩٤٣ — المخلص

حسن صادق

من سعادة وزير أمريكا المفوض

سيدى الباشا

لقد تسلمت بسرور فياض الجزء الذى تفضلتم بارساله إلى من مذكراتكم الخديوية ، مع كتابكم الرقيم ٢٢ يناير ١٩٤٣ ، وهو ذكرياتكم عن عهود الخديوى اسماعيل إلى عهد الخديوى عباس.

أن لطفكم في إرسال هذه النسخة المملوءة بكل طريف من القول يجعلنى أحتفظ بها جيداً ؟

٦ فبراير سنة ١٩٤٣ — المخلص

اسكندر كيرك

سيدى حضرة صاحب العطوفة الوالد البار قلينى فهمى باشا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد فقد تشرفت أمس بتسلم مؤلفكم النفيس «مذكراتكم التاريخية» والتهمت ما فيه قبل نومى كالعشوة الطيبة تجىء عقب مخمصة طويلة . ووددت لو تواصلت صفحات الكتاب فلا أفرغ من لذة الاستمتاع بما احتوته من نوادر

وطرائف يتخللها عرفان ناحية لا تزال غامضة في تاريخنا القريب. ولا أكتم عطوفتكم أنني أخالف رأيكم المحترم في بعض من ذكرتموهم بحوادثهم من رجال السياسة ولكني أعتقد — برغم هذا الخلاف الشخصي — إن كتابكم القيم إنما هو وثيقة تاريخية يستكمل بها كتاب التاريخ المصري العناصر الضرورية لتواليفهم ،وأعتقد كذلك أن الأهواء الذاتية والأغراض السياسية التي لا بست حوادث هذه الفترة التاريخية من ماضينا القريب ، فلونتـه بألوان تسر أصحابها ومواليهم ولا تسر الواقع الحق ، أعتقد أن مذكراتكم القيمـة قد كشفت هذه الاهواء الزائفة فبدت الحقيقة المحجبة أقوى ماتكون بيانا وإعلانا . ولا شك أنكم خدمتم التاريخ المصري بكتابكم هذا ، كما خدمتموه بكتبكم السابقة

ولعلي لا أجانب الواقع إذا قلت أن عـدم تصنعكم في رواية الحوادث ، وذكركم إياها مجردة من الصناعة الانشـائية التي يجري فيها أحيانا تصوير الخيال الكاذب بما يكاد يماثل الحقيقة الواقعـة - أقول أن عدم تصنعكم في الرواية قد أضفى على مؤلفاتكم الثقة بما رويتموه فيها ، فكتبتم — والحالة هذه— وثائق تاريخية يعتد بها وسيعتمد عليها الباحثون في تدوين التاريخ المصري - على حقيقته متى آن الوقت لتنقيته وربط أوصاله ثم تعبئته في مجـلدات يكون فيها الدرس وتكون فيها العبرة البالغة.

فاسمحوا لي أن أهنيء عطوفتكم بمؤلفكم الجديد وبمؤلفاتكم القديمة وأن أرجوكم في قبول الشكر على هداياكم العلمية المتواصلة

وأدعو الله أن يمد لنا في حياتكم الكريمه ، وأن يقويكم

بالعافية والصحة ، وأن يضاعف أموالكم أضعاف ماتزكون به منها في سبيل الخير والعلم والانسانية

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

٢٦ يناير سنة ١٩٤٣ المخلص

ماهر المهجي المحرر بالبلاغ

حضرة صاحب السعادة قليني فهمي باشا

تلقيت بيد الشكر والاعجاب كتاب سعادتكم القيم «مذكرات قليني باشا فهمي » وما أن بدأت قراءته حتى أخذت بما فيه من روعة البيان في سرد الحوادث التاريخية الفذة ووجدت نفسي بعد الاطلاع عليه ملما بكثير من الحوادث العظام التى وردت به فضلا عما فيه من غريب المسائل التى تدفع القارىء إلى التلهف على قراءته أكثر من مرة . فلسعادتكم الفضل فى تنوير الأذهان بما اكتنف حوادث القطر فى العهود الماضية من لبس وغموض .. »

وتفضلوا بقبول عظيم احترام وتقدير ..؟

٣ فبراير سنة ١٩٤٣ حبيب زكي بمجلس الشيوخ

حضرة صاحب السعادة قليني باشا فهمي

أقدم لسعادتكم تحياتي — وبعد فقد كان لتفضلكم باهدائى مذكراتكم القيمة أثر عميق فى نفسي يعجز عن تحديده ما أصوغه من شكر . وإني أسأل الله تعالى أن يمد في حياتكم لمصلحة البلاد وخيرها وأن يمتعكم بالصحة الكاملة. ودمتم للمخلص

أحمد عاصم مراقبة تعليم البنات

قليني فهمي باشا

أعماله الباهرة — سطور من حياته — مآثره المجيدة

بقلم كاتب أديب

تمهيد ...

عظمة الرجال تتجلى في عالم الحياة بما خلدوا في صحائف الجد والمجد من آثار بارزة وبما لهم من أعمال باهرة تنطق بنبوغهم الفذ، ومواهبهم النادرة.

والتاريخ دائماً، هو مرآة الحوادث، وترجمان الحقائق: تبرز صورها الرائعة على صفحاته الناصعة. فهو المنصف مهما أنكر المنكرون، وهو الشاهد العدل ولو كره الحاسدون. ولكم كانت لأقوام أفضال عظيمة أثار عليها الحاقدون غباراً لكي يطمسوا أو يحجبوا حسناتها، فكان التاريخ هو الناطق بها المترجم عن جمالها، على مشهد من العالمين ..!

***

رجل مؤرخ

وصاحب السعادة قليني فهمي باشا، ليس في حاجة الى تعريف لانه أحد عظماء الرجال في مصر. وقد شهد من العصور عصر الخديوي

اسماعيل الى عصر جلالة الملك فاروق . وقد اتاح له عمره الطويل — أطاله الله أعواما كثيرة — مالم يتحه لغيره من الوقوف على التفاصيل التى يجهلها الكثيرون من تاريخنا القديم والمعاصر . ومن هنا سر ولعه بالتاريخ . لانه حين يعرض لمسائله ودقائقه ، يتكلم عن رؤية ، ولايصدر الا عن مشاهدة. فهو قد ذاق حلو هذه العصور ، ورأى مفاخرها وعرف ماتخللها من أحداث ومشاكل — وهوحين يتحدث عنها ، لايغلو في حديثه لانه ثمرةالنظرةالفاحصة التى تغربل الحقائق ، وتميز بين الغث فيها والثمين . ومع أنهممن يجاهرون بالواقع ويضيئون بأحاديثهم العذبة كثيرا من الجوانب الخفية من تاريخنا المعاصر ، فهو مع ذلك لبق كل اللباقة ، اذ حين يشير الى أدق النقط فانه يتناولها بالحديث بما لايجرح ، أو يصطدم مع مزاجنا الشرقى وبيئتنا المصرية الصميمة وهذا في الحقيقة سر توفيقه في كل مؤلف تاريخى أصدره ...

★★★

عظيم مخضرم

ولعل من الخير لمحبى التاريخ ، أن نجلو لهم صفحةمن حياة هذا الوطنى الصميم لانه تاريخ حافل مليء ، وأن نروى طرفا من سيرته ، وهو الرجل الكريم الذى يعد أبصر شاهد على تاريخ مصر الحديث منذ انبلق فجر المدنية عن جبين أكبر عاهل أضفى على أمة النيل ديباجة المجد والعظمة « اسماعيل » وزاد فى حسنهـا « الفاروق » العظيم ماشاء الله له أن يزيد ... ليكون فى اختيارنا لهذا الرجل ،

توفير القدوة الحسنة لمن شاء العظة ، وإقامة الدليل على أن خدمة الاوطان من الايمان . ومن شاء أن يخدم فليتتبع خطوات الغيورين من العاملين والمصلحين

* * *

مجهوده الاقتصادية

ان خير أعمال قليني باشا هو مشروع بنك التسليف الزراعى المصرى ، ثم الجهود الاقتصادية التى خدم بها البلاد في المساهمة بتسوية الديون العقارية التى هى أعقد مشاكلنا الداخلية ، والعمل على تأجيل أقساطها ، ومد سلفها ومنع البيوع الجبرية حفظاً لمرافق المصريين وثروتهم العقارية ..

وهذا القسم الاقتصادى ، يتتبعه جهاد طويل للدفاع عن مصلحة الزراع والعمل على تنمية ثروة الأهلين ، ولا نحب أن ننتقل من هذه النقطة قبل أن نشير الى تاريخ انشاء البنك الزراعى فانه لما أنذرت سنة ١٩٠٧ والازمات التى توالت بعدها قام سعادة الباشا يطالب الحكومة بانشاء بنك زراعى يكفى المزارع تلك المصائب التى أضنته عند ما أقفلت المصارف الاجنبيه أبوابها فى وجهه : فلا هى تمهله سداد ماعليه ولا تقرضه مايدبر به أموره لذا رأى وجوب انشاء مصرف رئيسى وطنى يحفظ عقار المصرى للمصرى فكان من خدماته :—

١ — ضمان سلامة البلاد من الازمات الفجائية ـ٢ـ اقراض النقابات الزراعية ما تحتاجه من المال ـ٣ـ حفظ أموال سراة الامة المودعة في البنوك الاجنبية ـ٤ـ حلول المصرف محل الحكومة

في دخول سوق القطن . وقد أقر البرلمان هذا الرأى وقد اعترفت الجمعية العمومية للنقابة الزراعية سنة ١٩٣٠ ومجلس الشيوخ للباشا بحسن جهاده فى هذا المشروع الحيوى الهام كما أبدى كل من المغفور له محمد محمود باشا ومكرم عبيد باشا واسماعيل صدقى باشا ارتياحه العظيم لهذه الفكرة الحرة وأعلنوا اعجابهم بكتاب متداول فى ١٧ اغسطس سنة ١٩٢٨

وكان فى البيع الجبرى معنى الارهاق العنيف الذى يعقبه الوقوع فى مهاوى الفاقه التى هى الباعث الاول لاقتراف الجرائم فاقترح ايقاف البيوع الجبرية ، ونفذ اقتراحه

ولما تهافت الاجانب لشراء أملاك الدومين رأى سعادة الباشا أن أهل قومه أحق وأولى بهذه الاملاك التى منها طينتهم وعلى ترابها درجوا وشبوا فاقترح توزيع هذه الاملاك على صغار الفلاحين ضمانا للثروة وكفالة لبقاء الامن متوازن الاركان مادام للغنى أثر فى بيوت الفقراء ، فبدأت الحكومة فى تنفيذ هذا الرأى تدريجياً ..

أما جهوده فى النقابة الزراعية ، وفى المجلس الاستشارى الاعلى ـ لوزارتى المالية والزراعة ـ فلا سبيل للاحاطة بها . فان هذه الاعمال الوطنية ، التى تتراوح فكرة ثم تعلن قولا ثم تتجلى عملا ، ثم يتولاها الخلود مشهودة اذا مخرت سفينة كل عصر عباب الازل ..

ولا يجب اهمال ذكر مثل هذه الجهود فى الجمعية التشريعية وفى مجلس الشيوخ وفى غيرهما من الهيئات النافعة التى كان عضوا فيها

كذلك نادى عطوفته بتحريم الخمر أسوة بأمريكا – وقتها – مدليا بالحجة ان مصر بصفتها أمة شرقية تدين بالاسلام أحق بتحريم الخمر . وقد فاوض حضرة صاحب العظمة ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين والملك فؤاد – طيب الله ثراهما – فلقى منهما ارتياحا لهذا الرأى الحكيم . وما زال هذا الصوت يرن فى الخواطر .

كذلك رأى كما رأى كل حر غيور آن فى التسول مهواة لسقوط الهيبة القومية . فشرع فى النداء بابطاله وما كاد يرفع أول صوت حتى قوبل اقتراحه بالاحترام الواجب فى مجلس الشيوخ وشرعت الحكومة فى سن القوانين اللازمة ونفذت فعلا جانباً منها ...

ودعا الحكومة الى تفريج أزمة المتعلمين العاطلين ، بما أسموه الآن « الاقطاعيات الزراعية » — على نحو ما هو مشروح فى هذا الاقتراح فنفذت الحكومة هذا الاقتراح فعلا .

ومن شاء فليراجع القسم الاجتماعى ليدرك كل شىء ...

ولقد لبث الباشا عشرين عاما وكيلا لمجلس ادارة جمعية الهلال الاحمر الذى كان من أول المؤسسين له . وذلك على أثر قيام الحرب بين البلقان والدولة العلية . حيث تبرع المصريون بما لا يقل عن مائة الف جنيه . وتكونت أربعين بعثه طبية يشرف عليها عطوفة الباشا اشراف خادم الانسانية لمحض الانسانية . وقد أظهر فى عمله هذا آيات أرادت من أجلها أن تهديه الدولة العلية النيشان العثماني الاول مكافأة على عمله فأبي شأن من لا يريد جزاء على عمل يراه واجباً انسانياً

وهو من منشىء المستشفى القبطى وعضو مجلس ادارته ومنه أول صوت دوى لوجوب معاونته وله فيه العين الباقية ماشاء الله أن تبقى هذه الدنيا فقد أوقف ـ حفظه الله ـ ثلاثين فدانا للمستشفى القبطى وللجمعية الخيرية القبطية بمصر . وكذا أوقف عشرة افدنة على كنيسة طما الأعمدة . وأنشىء مسجدا وكنيسة بمغاغه.

أوقاف الخير وهباته الانسانية

ولقد أوقف سعادته ـ حرسه الله ـ قصره بمغاغه وقصره بحلوان ليكونا مستشفيين الاول للولادة ورعاية الطفل، تابعاً للصحة والثاني للسيدات من مختلف الأديان والاجناس تابعاً للهلال الاحمر وأوقف على المستشفيين مائة وخمسة وثلاثين فداناً عدا الأرض القائم عليها قصر حلوان البالغ مسطحها خمسة آلاف متر مربع كما منح سعادة الباشا مجلس مديرية المنيا قطعة مساحتها عشرون الف متر قدر ثمنها بمبلغ عشرين الف جنيه وأنشىء عليها أربع مدارس عظيمة للبنين والبنات .

كما أوقف ريع قطعة أرض من حر أطيانه لمعاونة عدة جمعيات ومؤسسات انسانية وفى القدر الذى أوقفه ضمان لبقاء هذا الأثر الانسانى خالدا ماخلدت الشمس منها الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعيات التوفيق والسلام القبطية وثمرة التوفيق وملجأ الايتام وغيرها ...

كما أوقف قطعة ارض ثمنها ١٣ الف جنيه لتكون مستشفى لمغاغه تقيمه وزارة الصحة العمومية . لعدم وجود مستشفيات عامة بها .

وأن من يراجع نصوص الوقفيات الخيريه كلها منذ القدم لا يرى

للشعر فيها أي اهتمام ولا عناية ولكن سعادة قليني باشا فهمي هو الرجل الوحيد الذي جعل للشعر في أوقافه قسما معلوما ولا بد أن هذه المقدمة فاتحة باب جديد لتعضيد الشعر وتشجيع الشعراء تعاد به سيره المأمون وسيف الدولة وغيرهما من ملائكة الملوك فينهض الشعر من كبوته ويتجلى نبوغ الافذاذ الذين غمضت عنهم العيون .

ولقد خصص الباشا أطال الله حياته مبلغاً لثلاثةشعراءيجيدون ثلاث قصائد في حفلة تذكاره السنوى . ولم يقصد بذلك — كما حكمنا به عند درس أطواره — فخارا لنفسه . وإنمامقصده الاسنى النهوض بالشعر والشعراء الى حد بعيد.

أعماله في الوظيفة

أما أعماله وهو في الوظيفة ، فيمكن تلخيصها فيما يأتي :

(١) الغاء الديون التي كانت للمدائرة قبل الفلاحين وهي مليون جنيه (٢) الغاء السخرة عنهم بمؤازرة سلطان باشا حاكم عام الصعيد وأداء الاعمال بالاجور (٣) الغاء عقوبة الكرباج التيكانت تقوم مقام القانون إذ ذاك (٥) الغاء الضريبة الشخصيه التي كانت تجبى على كل فرد ، وبكل هذه الاعمال أفاد الباشا البلاد عامة فوائد مذكورة مشكورة .

وننتقل بعد هذه المرحلة الى ذكر أعماله في وزارة الماليه . إذ تقلدمنصب مديرالاموال الغيرالمقررة والدخوليات وهذه الوظيفة كانت تخول له الاشراف على عدة مصالح منها مصلحه الدخوليات .

ومصلحة الملح والنطرون ـ مصلحة الملاحه ـ مصلحة الكبارى والاهوسة ـ مصلحة الضربخانة المصرية لصك النقود وغيرها وغيرها ...

وآثاره فى هذه المرحلة تشهد له بالتفاني في خدمة البلاد خدمات عظيمة منها :ـ

(١) انشاؤه ساحل روض الفرج بالعاصمة لتجارة الحبوب . وجعله على طراز ميناء البصل بالإسكندرية (٢) استحداثه النشرات اليومية لبيان الوارد والمبيع والاسعار اليومية (٣) انشاء ساحل أثر النبى في مصر القديمة لتجارة أدوات العمارات (٤) الغاء كيل الغلال والاستعاضة عن ذلك بالوزن (٥) انشاء حديقة النزهة القائمه حيال المعرض الزراعى بجوار كوبرى قصر النيل (٦) جعل مجالس التأديب بالوزارات مجالس استئنافيه لمجالس تأديب الفروع (٧) انشاء كوبرى عباس...

وكل هذه الاعمال لها فوائدها أعظم من أن تذكر فالجميع يعرفونها كل المعرفه

كلمة ختامية

هذا هو الرجل .. ومثله فليتنافس المتنافسون ! هذا هو قلينى فهمى باشا فى مرآة التاريخ ، فهو رجل عمل ، وفكر ، وجهاد ، نسأل الله أن يطيل فى حياته النافعة ويبارك جهوده العظيمة لخير الناس ؟

(تمت)


Bibliotheca Alexandrina
03745568